من الضّائعِ من رحلة ابنِ رُشَيدٍ السّبتيِّ (مِلءِ العَيبة): (رِسَالَةُ المُصْحَفِ العَظِيْمِ) لأبي بكرٍ، محمّدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ طُفَيلٍ القيسيِّ (٥٨١هـ)

د. مُحَمَّد بَهَاء كَكُّو(*)

مُلَخّصٌ:

يعرضُ بحثُنا هذا وثيقةً دينيّةً، أدبيّةً، لغويّـةً، تاريخيّـةً، هندسـيّةً تناولَـت اجتلابَ أمراءِ دولـةِ الموحّـدين مـن قرطبـةَ فـي سـنة (٥٥٢هـ) مـا اعتقـدُوه المصحفَ الخاصّ بأميرِ المـؤمنينَ عثمـانَ بـنِ عفّـانَ ﷺ الـذي خطَّـه بيـدِه، ومبالغتَهم في تعظيمِه والعنايةِ به، بدءًا منِ انتخابِ كُسـوتِه وحِليتِـه، والتّـأنّقِ والغرابةِ في صِوانِه، وصولًا إلى صنعِ مَحْمِلٍ فاخرٍ بديعٍ له، وكرسـيٍّ يحملُـه عندَ الانتقال، وتابوتٍ يحتوي ما سبقَ كلَّـه، وانتهـت وثيقتُنـا هـذه بالحـديثِ عن بناءِ جامعِ مَرَّاكُشَ سنة (٥٥٣هـ).

وهذه الوثيقةُ (الرّسالة) نقلَها المَقَّريُّ (١٠٤١هـ) في: (نفح الطّيب) عـن رحلةِ ابن رُشَيدٍ: (مِلء العَيبة)، ولم ترد في المطبوع من هـذه الرّحلـة. وبعـد تمهيدٍ لا بدّ منه بين يدي هذه الرّسالة، انتسختُها من (نفح الطّيب) المطبـوع،

(*) عضوُ الهيئةِ التّدريسيّةِ في المعهدِ العالي للُّغات، جامعة حماة، سورية.

ورد إلى المجمع بتاريخ ٣/ ٣/ ٢٠٢٤م.

ثمّ بذلتُ جهدي - على قلّةِ الزّاد - في خدمتِها نثرًا وشعرًا، مطابقًا منسوخيَ مع نصِّ (النّفح) المطبوع، ثمّ مع إحدى مخطوطاتِه لديّ، موضِّحًا ما رأيتُه يجلّيها من: توثيقٍ لنصٍّ من مصدرِه، أو ترجمةٍ لعلمٍ، أو شرحٍ لمبهمٍ لغويٍّ أو جغرافيٍّ، أو تصويبٍ لكلمةٍ... مبيحًا لنفسي وضعَ عناوينَ فرعيّةٍ لأجزاءِ الرّسالةِ؛ غايتُها التّسهيلُ والتّبيين. **والحمدُ لله من قبلُ، ومن بعد.**

تمهيد:

من المعلوم لدى المختصّين أنّ كتابَ (نفح الطِّيب من غصنِ الأندلسِ الرّطيب) اتّخذَ طابعًا موسوعيًّا؛ جعلَه مُغنيًا عن عشراتِ الكتب؛ لصعوبةِ الرّجوع إليها مجتمعةً، وهو ذو قيمةٍ عاليةٍ، فرضَتْها جهودُ مصنِّفِه شهابِ الدّينِ المَقّريّ[١] (١٠٤١هـ) لَدُنْ وضعِه؛ إذ كدّسَ مادّتَه من المصادرِ التي تيسّرَت له حينئذٍ، وكانَ حريصًا على استنقاذِ الكثيرِ من أخبارِ المغرب والأندلس من يدِ النّسيان والضّياع، «وما يزالُ قسمٌ كبيرٌ من كتابِه منقولًا عن أصولٍ ضاعَت»[٢]، وإذا لم يكن لمصنِّفِ (النّفح) «فضلُ النّاقدِ المؤرّخِ فله فضلُ الحافظِ المدوّن، وهو فضلٌ لا يُستهانُ به»[٣].

ومن منقولاتِ المقّريّ تلك نقلٌ له بجملتِه عن رحلةِ ابن رُشَيدٍ السَّبتيّ[٤] (٧٢١هـ) الموسوعيّةِ الماتعةِ الموسومةِ بـ(مِلءِ العَيبة بما جُمع بطولِ الغيبةِ في

(١) أحمد بن محمّد بن أحمد بن يحيى، أبو العبّاس، التِّلمسانيّ. ونسبتُه إلى قريةٍ من قرى تِلِمْسان. مات في القاهرة. ترجمته في: ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدّنيا ٢/ ١٧٤، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١/ ٣٠٢.

(٢) مقدّمة محقّق (النّفح) ١٨. ومنها لخّصتُ ما سبق.

(٣) المقّريّ صاحب (نفح الطّيب) ص٤.

(٤) محمّد بن عمر بن محمّد، أبو عبدِ الله، محبّ الدّين. مات في فاس. ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٩٩، والإحاطة في أخبار غَرناطة ٣/ ١٣٥.

الوجهةِ الوجيهة إلى الحرمَين مكّة، وطيبة)، ما وجدتُه في ما بين يديّ من المطبوعِ منها[٥]، يتناولُ هذا النّقلُ رسالةً أنشأها الأديبُ أبو بكرٍ، محمّدُ بنُ عبدِ الملك بنِ طُفَيل[٦] (٥٨١هـ) ضمن كتابٍ له، أفادَها ابنُ رُشَيدٍ من حفيدٍ لابنِ طُفيل، ونقلَها عنه، وقد عرضَ ابنُ طُفيل في رسالتِه قصّةَ ما يُظَنّ أنّه مصحفُ أميرِ المؤمنينَ عثمانَ بنِ عفّانَ ﷺ الذي خَطَّه بيده، بدءًا من نقلِ الموحِّدين له سنة (٥٥٢هـ) من قرطبةَ إلى عاصمتِهم مَرّاكُشَ[٧]، وإلقاءِ ابنِ طُفيل قصيدةً مطوّلةً نظمَها للمناسبة، مجّدَ فيها أميرَهم عبدَ المؤمن بنَ عليٍّ[٨] (٥٥٨هـ)، ذاكرًا فيها حفظَهم المصحفَ المذكورَ، ثمّ فصّلَ بإسهابٍ دقيقٍ جدًّا في كُسوةِ المصحفِ، وصِوانِه، ومَحْمِله، وتابوبتِه، وختمَ رسالتَه بكلامٍ على بناءِ المسجدِ الجامعِ في مَرّاكُشَ، وزيارةِ مدينةِ تِيْنمَلِ[٩] منطلقِ دعوةِ الموحِّدين، صحبةَ

---

(٥) والمطبوعُ من هذه الرّحلةِ الأجزاءُ: (٢، ٣، ٥، ٦، ٧). وبعد سؤال علّامة المغرب د. عبد العزيز السّاوريّ - شكرَ اللهُ له - عن هذا النّقل (الرّسالة) أكّد أنّه في الجزءِ الأوّلِ المفقودِ من هذه الرّحلةِ. والله أعلم.

(٦) أحد فلاسفةِ المسلمين، وشُهِرَ بتصنيفِه رسالة (حيّ بن يقظان)، صحبَ الأميرَ الموحِّديّ أبا يعقوبَ، يوسفَ بن عبدِ المؤمن (٥٨٠هـ). ماتَ ابن طُفيلٍ في مَرّاكُش. ترجمته في: المعجب في تلخيصِ أخبارِ المغرب ٣١١، وتحفة القادم ٩٦، والمُغرب في حُلى المغرب ٢/ ٨٥، والذّيل والتّكملة ٦/ ٤٠٧، والوافي بالوفيات ٤/ ٢٩. وانظر: ابن طُفيل (قضايا ومواقف) ١٣- ١٧.

(٧) مدينةٌ بالمغرب، اختطّها يوسفُ بنُ تاشَفين في حدود سنة (٤٧٠هـ)، وصارت عاصمةَ الموحِّدين. انظر: معجم البلدان ٥/ ٩٤. وكانَ الموحِّدون حكموا المغرب، والأندلس بين سنتي: (٥٤٢هـ، و٦٦٨هـ).

(٨) ابنَ علَويّ، الكُوميّ التِّلمسانيّ. قامَ بأمرِ الموحِّدين بعدَ ابن تُوْمَرْت (٥٢٤هـ)، وكانَ مؤثِرًا لأهلِ العلم، محسِنًا إليهم. ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبارِ المغرب ٢٦٥، وتاريخ الإسلام ١٢/ ١٣٩ حيث طوّلَ الذّهبيُّ في سيرتِه.

(٩) وتُذْكَرُ في بعضِ المصادر بلامٍ مضعّفةٍ. «جبالٌ بالمغربِ، بها قرى ومزارعُ، يسكنُها =

المصحفِ المذكور.

وكانَ ابنُ رُشَيدٍ قدّمَ بين يدي رسالةِ ابـن طُفَيـلٍ بأبيـاتٍ نُظِمَـتْ لـدن طلـبِ الأميرِ الموحّديِّ المنصورِ[١٠] (٥٩٥هـ) البدءَ بتحليةِ المصحف، كمـا أنّ المَقّـريَّ قدّمَ بين يدي نقلِه عن ابنِ رُشَيدٍ بنقلٍ آخرَ ملخَّصًا عن ابنِ مـرزوقٍ التِّلمسـانيّ[١١] (٧٨١هـ) في كتابِه: (المسـند الصّـحيح الحسـن فـي مـآثر ومحاسـن مولانـا أبـي الحسن) عرضَ فيه رحلةَ هذا المصحفِ من قرطبةَ في زمـنِ الموحِّـدين، مناقِشًـا بعضَ الأمورِ المثارةِ حوله، ذاكرًا استخلاصَه من أيدي الموحّدين، ووصـولَه إلـى خزانةِ أمراءِ تِلِمْسان[١٢] إلى أن استقرَّ في خزانةِ بني مَرِين[١٣].

ولابدّ من تعليقٍ موجَزٍ على حقيقةِ المصحفِ المنقـولِ مـن قرطبـةَ إلـى المغرب زمنَ الموحِّدين، الذي قامَت عليه رسالةُ ابنِ طُفَيل، أهو المصـحفُ الشخصيّ لأميرِ المؤمنينَ عثمانَ بنِ عفّـانَ ﷺ، أو غيـره؟ وقـد وقفـتُ علـى جملةٍ من الآراء فيه، لعلّ أبرزَها الآتية[١٤]:

= البرابرُ... بها كانَ أوّلُ خروجِ محمّدٍ بـن تُـومَرْت، المسـمّى بالمهـديّ». معجـم البلـدان ٢/ ٦٩. وهي فيه: (تِينُ مَلَّل).

(١٠) يعقوب بن يوسف بن عبدِ المؤمن، أبي يوسـف. هـزم فـرنجَ الأنـدلس فـي وقعـةِ الأَرَك المشهورة سـنة (٥٩١هـ). ترجمتـه فـي: المعجـب فـي تلخـيص أخبـارِ المغـرب ٣٣٦، وتاريخ الإسلام ١٢/ ١٠٥١ حيث طوّلَ الذّهبيُّ في ترجمته أيضًا.

(١١) محمّد بن أحمد بن محمّد، أبو عبدِ الله، شمس الدّين. رحلَ إلى المشرق؛ حاجًّا متعلّمًا، ولمّا انصرفَ إلى المغربِ صـحبَ السّـلطانَ أبـا الحسـنِ المَرِينـيّ (٧٥٢هـ). مـات فـي القاهرة. ترجمته في: الدّيباج المذهّب ٢/ ٢٩٠، والدّرر الكامنة ٣/ ٣٦٠.

(١٢) مدينةٌ قديمة، وهي في دولةِ الجزائر حاليًّا. انظر فيها: معجـم البلـدان ٢/ ٤٤، والـرّوض المعطار ١٣٥. وكانت تحت سيطرةِ الموحّدين، ثـمّ اسـتقلّت عـنهم سـنة (٦٤٦هـ) بعـد معركةٍ بين الطّرفين، سيأتي خبرُها في تضاعيف بحثِنا هذا. انظر: الأعلام ٨/ ٢٠٦.

(١٣) الذين حكموا المغرب بعد الموحِّدين بين سنتي: (٦٦٨هـ، و٨٦٩هـ).

(١٤) انظر فيها: رحلة ابن جبير ٨٠، والمعجب في تلخيص أخبارِ المغرب ٣٢٦، والذّيل =

* اعتقادُ أهلِ الأندلس، ومِن بعدهم الموحّدون أنّه المصحفُ الإمام، مصحفُ أميرِ المؤمنينَ عثمانَ بنِ عفّانَ ﷺ، ممّا خَطَّه بيمينِه، وأنّه الذي كان بين يديه حين استُشهد في داره ﷺ.

* ويرى غيرهم أنّ المصحفَ الإمامَ ضاعَ في المدينةِ المنوّرةِ في بعضِ الفتنِ الطارئةِ عليها.

* وبعضهم يرى أنّه نُقل إلى بغدادَ في زمنِ الخليفةِ العبّاسيِّ المعتصم بالله (٢٢٧هـ). ثمّ استُخرجَ من خزائنِ الخليفةِ العبّاسيِّ المقتدر بالله (٣٢٠هـ)، ونُقل إلى مصر؛ ليوضع في جامع عمرو بنِ العاص ﷺ، ثمّ استقرّ في المدرسةِ الفاضليّة(١٥) في القاهرة.

* وآخرون يرون أنّ الموجودَ في الأندلس هو أحدُ المصاحفِ التي بعثَ بها أميرُ المؤمنينَ عثمانُ بنُ عفّانَ ﷺ إلى الأمصار، ولعلّه الشّاميُّ، اجتُلب إلى قرطبةَ بطريقةٍ ما...

* وصرّحَ بعضُهم أنّ مصحفَ أميرِ المؤمنينَ عثمانَ بنِ عفّانَ ﷺ الشّخصيَّ المخطوطَ بيدِه موجودٌ في القُبّةِ اليهوديّةِ داخلَ الحرمِ المكّيّ.

* ونصَّ الإدريسيُّ(١٦) (٥٦٠هـ) - وحده فيما علمتُ - على وجودِ

= والتّكملة ١/ ١٥٨- ١٦٦، ٨/ ١٦٩، ومستفاد الرّحلة والاغتراب ٣٢٦، ٣٢٧، وتحفة النّظّار في غرائبِ الأمصار (رحلة ابن بطّوطة) ١/ ٣٧٦، والمواعظ والاعتبار ٤/ ٣٣، ٤٦٢، ووفاء الوفا بأخبار دارِ المصطفى ٢/ ٤٥٧- ٤٦٠، ونفح الطّيب ١/ ٥٤٨، ٥٥٩، ٥٦٢، وقرطبة في التّاريخ الإسلاميّ ٤٤، وأضواء على مصحفِ عثمانَ بنِ عفّانَ ﷺ ورحلته شرقًا وغربًا ٢٢- ٥١.

(١٥) بناها القاضي الفاضلُ عبدُ الرّحيم بن عليّ، البَيسانيّ سنة (٥٨٠هـ). انظر: المواعظ والاعتبار ٤/ ٤٦٢.

(١٦) في: نزهة المشتاق ٥٧٧. وعنه في: الرّوض المعطار ٤٥٧، وفي: أضواء على مصحفِ عثمانَ بنِ عفّانَ ﷺ ورحلته شرقًا وغربًا ٣٢، ٥٠.

أربعِ أوراقٍ فحسب من أوراقِ المصحفِ الشّخصيّ لأميرِ المؤمنينَ عثمانَ ابنِ عفّانَ ﷺ في المصحفِ الموجودِ في مسجدِ قرطبة.

وأمّا قولُ العبدريِّ (بعد ٧٠٠هـ) في: (رحلته)(١٧) لدن وصفِه مشاهداتِه في جامعِ القَيروان: «ودخلنا به بيتَ الكتبِ؛ فأُخرجت لنا مصاحفُ كثيرةٌ بخطٍّ مشرقيٍّ، ومنها ما كُتب كلُّه بالذّهب... ورأيتُ بها [كذا] مصحفًا كاملًا مضمومًا بين لوحَين مجلّدَين، غيرَ منقوطٍ ولا مشكول، وخطُّه مشرقيٌّ بيِّنٌ جدًّا مليحٌ، وطولُه شبران ونصفٌ في عرضِ شبرٍ ونصف، وذكروا أنّه الذي بعثَه عثمانُ ﷺ إلى المغرب، وأنّه بخطِّ عبدِ الله بن عمر رضيَ الله عنهما. والله أعلم». فهذا غير ما نحن فيه.

ولا بدّ لنا أيضًا من التّعرضِ لما وصلَنا إلينا من صفةِ مصحفِ قرطبة؛ إذ كانَ محفوظًا في غرفةٍ عن شمالِ محرابِ مسجدِها، يرفعُه رجلان؛ لثقلِه «يُخرَجُ في صبيحةِ كلّ يومٍ، ويتولّى إخراجَه رجلان من قَوَمةِ المسجد، وأمامَهم رجلٌ ثالثٌ بشمعةٍ، وللمصحفِ غشاءٌ بديعُ الصّنعةِ، منقوشٌ بأغربِ ما يكونُ من النّقشِ وأدقِّه وأعجبِه، وله بموضعِ المصلّى كرسيٌّ؛ يُوضَعُ عليه، ويتولّى الإمامُ قراءةَ نصفِ حزبٍ منه، ثمّ يُرَدُّ إلى موضعِه»(١٨). ونقلَ ابنُ عبدِ الملكِ المَرّاكُشيّ(١٩) (٧٠٣هـ) عن جماعةٍ ممّن شاهدوا ذلك المصحف، وباشروه -ومنهم بعض شيوخِه- «أنّ طولَه دون الشّبر، وأنّ أسطاره دون

---

(١٧) رحلة العبدريّ ١٦١، ١٦٢.

(١٨) نزهة المشتاق ٥٧٧. وعنه في: الرّوض المعطار ٤٥٧، وفي: دولة الإسلام في الأندلس (العصر الثّالث، القسم الأوّل) ٣٤٣، وفي: أضواء على مصحفِ عثمانَ بنِ عفّانَ ﷺ ورحلته شرقًا وغربًا ٥٤. وانظر: نفح الطّيب ١/ ٥٤٨، وقرطبة في التّاريخ الإسلاميّ ٤٤.

(١٩) في: الذّيل والتّكملة ١/ ١٦٦، ١٦٧.

العشَرة... [وأنّ] المعوّذتين في صفحتين منه، كلُّ واحدةٍ منهما في صفحة».

وقد علّلَتْ د. سحر سالم –أثابها الله– في كتابها: (أضواء على مصحفِ عثمانَ بنِ عفّانَ ﷺ ورحلته شرقًا وغربًا)[٢٠] نقلَ أميرِ الموحِّدين عبدِ المؤمن بنِ عليٍّ المصحفَ من جامعِ قرطبةَ إلى المغربِ بشعورِه بالقلقِ على مصيرِه بعد اقترابِ الخطرِ النّصرانيّ القشتاليّ منها، وخشيتِه من تعرّضِ المصحفِ الإمام للسّرقةِ والضّياعِ بسبب ذلك.

ثمّ سنَّ هذا الأميرُ سنّةَ حملِ هذا المصحفِ على الرّاحلةِ في الأسفارِ والحروب؛ تبرّكًا به، وحفاوةً[٢١]، فكانَ يُحمَلُ بين يدي الأمير (الخليفة) منهم «على ناقةٍ حمراء عليها من الحليِّ النّفيسِ، وثيابِ الدّيباجِ الفاخرةِ، ما يعدِلُ أموالًا طائلةً، وقد جعلوا تحته بَرْدَعَةً[٢٢] من الدّيباجِ الأخضر؛ يجعلونه عليها، وعن يمينِه ويساره عَصَيان [كذا] عليهما لواءان أخضران، وموضعُ الأسنّةِ منهما ذهبٌ شِبْهُ تفّاحتين»[٢٣]. وأضحى ما يُعتقَدُ أنّه المصحفُ العثمانيّ ذخيرةً من ذخائرِ دولةِ الموحِّدين.

[قصّةُ مصحفِ قرطبة:]

قالَ المَقَّرِيُّ[٢٤]:«وكانَ كما تقدّمَ بقرطبةَ المصحفُ ....

(٢٠) ص ٥٥.

(٢١) أضواء على مصحفِ عثمانَ بنِ عفّانَ ﷺ ورحلته شرقًا وغربًا ص٦٣.

(٢٢) ما يُوضعُ على الدّابّة؛ ليُركَبَ عليه. المعجم الوسيط (بردع).

(٢٣) المعجب في تلخيص أخبارِ المغرب ٣٢٦. وعنه في: تاريخ الإسلام ١٢/ ٦٤٩. كما فصّلَ ابنُ عبدِ الملك في: ١/ ١٦٨، ١٦٩ في آليّة حملِه مع الجيش في أسفارِه. وانظر: الحلل الموشية في ذكرِ الأخبارِ المَرّاكشيّة ١٥٢، ١٥٣، وحضارة الموحِّدين ١٧٩.

(٢٤) في: نفح الطّيب ١/ ٦٠٥– ٦١٥. ونقلُنا المطوّلُ عن (النّفح) سيستمرُّ إلى نهاية رسالتنا هذه.

العثمـانيُّ[٢٥]، وهـو متـداولٌ بـين أهـلِ الأنـدلسِ. قـالُوا: ثـمّ آلَ أمـرُه إلـى الموحِّدين، ثمّ إلـى بنـي مَـرِيْن[٢٦]. قـالَ الخطيـبُ ابـنُ مـرزوقٍ فـي كتابـه: (المسند الصّحيح الحسن)[٢٧] ما ملخّصُه: «وكانَ السّـلطانُ أبـو الحسـن[٢٨] لا يسافرُ[٢٩] إلّا ومعه المصحفُ الكريمُ[٣٠] العثمانيُّ، وله عند أهلِ الأندلسِ شأنٌ عظيمٌ، ومقامٌ كبيرٌ، وكيف لا[٣١]؟!

قـالَ ابـنُ بَشْـكُوال[٣٢]:«أُخـرِجَ هـذا المصـحفُ مـن ....

(٢٥) كانَ المَقّريُّ قد ذكرَ المصحفَ في: نفحِه ١/ ٥٤٨ لدن نقلِه عن صاحبِ كتاب (مجموع المفترق) بعضًا من أوصافِ مسجدِ قرطبةَ، فقالَ: «وكان بالجامع المذكورِ في بيتِ منبرِه مصحفُ أميرِ المؤمنين عثمانَ بنِ عفّانَ رضيَ اللهُ تعالى عنـه، الـذي خَطَّـه بيـدِه، وعليـه حليةُ ذهبٍ مكلّلةٌ بالدّرِّ والياقوت، وعليه أغشيةُ الدِّيباجِ، وهو على كرسيِّ العودِ الرَّطْبِ بمساميرِ الذّهب». وكذلك ذكرَه فـي ١/ ٥٥٩ لـدن نقلِـه عـن بعـضِ المـؤرِّخين وصـفًا لقرطبةَ، ومسجدِها، فقال: «وبهذا الجامعِ مصحفٌ، يقالُ: أنّه عثمانيٌّ».

وذكرَه ثالثةً في ١/ ٥٦٢ لدن نقلِه عن ابنِ سعيدٍ في: (المُغرب) عـن ابـنِ بَشْـكُوال قصّةَ بناءِ جامعِ قرطبةَ، والزياداتِ المتتابعةِ فيه، فقال: «وذكرَ مصحفَ عثمـانَ بـنِ عفّـانَ رضيَ اللهُ تعالى عنه، الذي كانَ في جامعِ قرطبةَ، وصارَ إلى بني عبدِ المؤمن؛ فقـالَ: هـو مصحفُ أميرِ المؤمنينَ عثمانَ بنِ عفّانَ رضيَ اللهُ تعالى عنه، ممّا خَطَّه بيمينِـه، ولـه عنـد أهلِ الأندلس شأنٌ عظيمٌ».

(٢٦) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «ثمّ آلَ أمرُ الموحِّدين إلى بني مَرِيْن».

(٢٧) ٤٥٦- ٤٦٢. وعنوانُه كاملًا: (المسندُ الصّحيحُ الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبـي الحسـن) صنّفَه ابنُ مرزوقٍ بعد عشرين سنةً من وفاةِ السّلطانِ أبي الحسن المَرِينيّ الآتية ترجمتُه.

(٢٨) عليّ بن عثمان بن يعقوب، بُويع له بعد أبيه سنة (٧٣١هـ)، ومات سنة (٧٥٢هـ). ترجمته في: الإحاطة في أخبار غرناطة ٤/ ٣٢١، وجذوة الاقتباس ٤٦١.

(٢٩) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «لا يسافرُ موضعًا».

(٣٠) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «المُكرّم».

(٣١) قوله: «ومقام كبير، وكيف لا؟» ليس في: (المسند الصّحيح) المطبوع.

(٣٢) خلف بن عبدِ الملك بـن مسـعود، أبـو القاسـم، القرطبـيّ. وكتابُـه (الصّـلة) فـي علمـاءِ الأندلس من أجلِّ كتبِه، وصلَ به تاريخَ ابنِ الفَرَضيّ (٤٠٣هـ). مات في قرطبةَ سنة =

قرطبةَ[٣٣]، وغُرِّبَ منها، وكانَ بجامعِها الأعظمِ، ليلةَ السّبتِ، حادي عشَر شوّال، سنةَ اثنتين وخمسين وخمسمئةٍ»[٣٤]، «في أيّامِ أبي محمّدٍ، عبدِ المؤمنِ بنِ عليٍّ، وبأمرِه. وهذا أحدُ المصاحفِ الأربعةِ التي بعثَ بها عثمانُ رضيَ اللهُ تعالى عنه إلى الأمصارِ: مكّةَ، والبصرةِ، والكوفةِ، والشّام. وما قيلَ: إنّ فيه دمَ عثمانَ هو بعيدٌ[٣٥]، وإنْ يكن أحدُها فلعلَّه الشّاميُّ». قالَه ابنُ عبدِ الملك[٣٦].

قالَ أبو القاسمِ التُّجِيْبيُّ السّبتيُّ[٣٧]:«أمّا الشّاميُّ فهو باقٍ بمقصورةِ جامعِ بني أميّةَ بدمشقَ المحروسةِ، وعاينتُه هناك سنة (٦٥٧)[٣٨]، كما

= (٥٧٨هـ). ترجمته في: التكملة لكتابِ الصّلة ١/ ٤٥٩، وتاريخ الإسلام ١٢/ ٦١٢.

(٣٣) في مخطوطة الرّاغب ٧٠ب: «منها أي قرطبة».

(٣٤) قولُ ابن بَشْكُوال هذا هو حاشيةٌ له على كتابِ (المقتبس) لابن حيّانَ القرطبيّ (٤٦٩هـ)، نقلَها عنه ابنُ عبدِ الملك في: الذّيل والتّكملة لكتابَي الموصول والصّلة ١/ ١٥٩. وانظر: الاستقصا ٢/ ١٢٦.

(٣٥) قوله: «وما قيل... بعيد» ليس في: (الذّيل والتّكملة) المطبوع، ولا في: (المسند الصّحيح) المطبوع.

(٣٦) محمّد بن محمّد، المرّاكُشيّ، أبو عبدِ الله، قاضي مَرّاكُشَ. مات في تِلِمْسان سنة (٧٠٣هـ). ترجمته في: تأريخ قضاةِ الأندلس ١٣٠، والدّيباج المذّهب ٢/ ٣٢٥. وقولُه في: الذّيل والتّكملة ١/ ١٥٨. وانظر: الاستقصا ٢/ ١٢٦، ١٢٧. ونصَّ ابنُ مرزوقٍ تصريحًا في: (المسند الصّحيح) في بداية حديثِه عن هذا المصحف على نقلِه عن ابن عبدِ الملك.

(٣٧) متعقّبًا على ابنِ عبدِ الملك ظنَّه أنّ المصحفَ الذي في الأندلس هو الشّاميّ. وقوله منسوبًا في: الاستقصا ٢/ ١٢٧. وسيأتي تعليقُنا على التّعريف بالتُّجيبيّ.

(٣٨) كذا في: الاستقصا أيضًا. وفي: (المسند الصّحيح) المطبوع: «سبع وتسعين وستّمئة». وأكادُ أجزم أنّ هذا التّاريخ هو الصّواب، وأنّ المرادَ بالتُّجيبيّ السّبتيّ ههنا: القاسمُ بنُ يوسف (٧٣٠هـ) صاحبُ (البرنامج، ومستفاد الرّحلة والاغتراب)، لا أبو القاسم؛ إذ ذَكَرَ في (المستفاد) ص٣٢٧ دخولَه قُبّةَ اليهوديّة، ومعاينتَه المصحفَ فيها في سنة (٦٩٦هـ)، وعليه فإنّه كانَ في الشّام في السّنةِ التّالية (٦٩٧هـ). والله أعلم.

عاينتُ المكّيَّ بقُبَّةِ اليهوديّةِ». [قلتُ][٣٩]: وهي قُبَّةُ الشّراب[٤٠].

قلتُ[٤١]: عاينتُهما مع الذي بالمدينةِ سنة (٧٣٥)[٤٢]، وقرأتُ فيها. قالَ النّخعيُّ[٤٣]:«لعلَّه الكوفيُّ، أوِ البصريُّ». وأقولُ[٤٤]: اختبرتُ[٤٥] الذي بالمدينةِ[٤٦]، والذي نُقِلَ من الأندلسِ؛ فألفيتُ خطَّهَما سواءً[٤٧]، وما توهّموا أنّه[٤٨] (خَطَّه بيمينِه) فليسَ بصحيحٍ[٤٩]؛ فلم يَخُطَّ عثمانُ واحدًا منها، وإنّما جَمَعَ عليها بعضًا من الصّحابةِ، كما هو مكتوبٌ على ظهرِ

---

(٣٩) يعني ابنَ مرزوق. وهذه الزّيادةُ من: (المسند الصّحيح) المطبوع.

(٤٠) في: (نفحِ الطّيب) المطبوع، ومخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «التّراب». تحريف. وقُبّةُ اليهوديّة: داخل المسجدِ الحرام. ويقالُ: أنّها كانت بيتًا ليهوديّةٍ في الجاهليّة. وقُبّةُ الشّراب: داخل المسجدِ الحرام أيضًا، يبرّدُ فيها ماءُ زمزم المباركة؛ لسقي الحجّاج والمجاورين. وتُعرف أيضًا بقُبّةِ السّقاية، وقُبّةِ العبّاس. والقُبّتان متقاربتان، وهما «مخزنان لأوقافِ البيتِ الكريم، من: مصاحفَ، وكتبٍ، وأتوار شمعٍ، وغير ذلك». رحلة ابن جبير ٦٦، وانظر فيهما: رحلة ابن جبير ٧٧، ٧٨، ٨٠، ومستفاد الرّحلة والاغتراب ٣٢٣- ٣٢٦، وتحفة النّظّار ١/ ٣٧٥.

(٤١) يعني ابنَ مرزوق.

(٤٢) في: (المسند الصّحيح) المطبوع: «سنة خمسٍ وعشرين وسبعمئة». وقوله: «سنة (٧٣٥)» ليس في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب.

(٤٣) سقطت من: الاستقصا ٢/ ١٢٧. ولم أتبيّنِ المقصودَ ههنا، مع ظنّي أنّ تحريفًا أصابَ الاسم. والله أعلم به.

(٤٤) القائلُ ابنُ مرزوق، والنّقل عنه في: الاستقصا ٢/ ١٢٧ تصريحًا.

(٤٥) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «اختبر».

(٤٦) بعدها في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «سنة خمسٍ وثلاثين وسبعمئة».

(٤٧) ليست في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب. وفيها: «فرأيتُ خطّهما».

(٤٨) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «من أنّه».

(٤٩) يتعقّبُ ابنُ مرزوقٍ ههنا على ابنِ عبدِ الملك وغيره ما ظنَّه وهمًا منهم، وابنُ عبدِ الملك –على ما ظهرَ لي– لم يقل بذلك. انظر: الذّيل والتّكملة ١/ ١٦٥، ١٦٦.

المدنيّ(٥٠)، ونصُّ ما على ظهرِه: «هذا ما أجمعَ(٥١) عليه جماعةٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ منهم: زيدُ بنُ ثابتٍ، وعبدُ الله بنُ الزّبير، وسعيدُ بنُ العاصي(٥٢)» وذُكِرَ العددُ الذي(٥٣) جمعَه عثمانُ رضيَ اللهُ تعالى عنه من الصّحابةِ رضيَ اللهُ تعالى عنهم على كَتْبِ المصحفِ. انتهى(٥٤).

«واعتنى(٥٥) به عبدُ المؤمن بنُ عليٍّ، ولم يزلِ الموحِّدون يحملونه في أسفارِهم(٥٦)؛ متبرِّكين به، إلى أن حملَه المعتضدُ، وهو السّعيدُ عليُّ(٥٧) بنُ

---

(٥٠) في: الاستقصا ٢/ ١٢٧: «المتنيّ». تحريف.

(٥١) في: (المسند الصّحيح) المطبوع: «اجتمع».

(٥٢) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «وسعيد، والعاصي». خطأ. وانظر في ترجمةِ الصّحبِ الثلاثةِ المذكورين -رضيَ اللهُ عنهم- تباعًا: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٤٥، ٣٩٩، ٢٧٢.

(٥٣) سقطت من: (المسند الصّحيح) المطبوع، ومن: مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب. وقد بلغَ عددُهم اثني عشَر رجلًا، من قريشٍ، والأنصار. رضي الله عنهم أجمعين. انظر في جمعِ عثمانَ بنِ عفّانَ رضي الله عنه المصاحفَ: كتاب المصاحف لابن أبي داوود ١٩٥- ٢١٥.

(٥٤) يعني نصَّ ما على ظهرِ المصحفِ المدنيّ، وتعليقَ ابن مرزوقٍ عليه.

(٥٥) عادَ ابنُ مرزوقٍ للنقل بتصرّفٍ عن ابن عبدِ الملك في: الذّيل والتّكملة ١/ ١٦٧، ١٦٨ حيث فصّلَ في اعتناءِ الموحِّدين بالمصحف. وانظر: دولة الإسلام في الأندلس (العصر الثالث، القسم الأوّل) ٣٤٣. وسبقَ الحديثُ عن آليّة حملِ المصحف مع الجيش في أسفارِه.

(٥٦) انظر: الذّيل والتّكملة ١/ ١٥٦، ١٥٧، والبيان المُغرب ١٥٦، ١٧١، ودولة الإسلام في الأندلس (العصر الثالث، القسم الأوّل) ٣٤٣، وآخر رسالتنا هذه لدن الحديث عن بناء جامعِ مَرّاكُشَ. أمّا في حلّهم فـ«كانوا أبدًا يحضرونه في مجالسِهم في ليالي رمضان، ويباشرونه بالقراءة فيه، ويصفحون ورقَه بصفيحةِ ذهبٍ مستطيلةٍ، شبهِ المسطرة». الذّيل والتّكملة ١/ ١٦٧.

(٥٧) ابن إدريس بن يعقوب، أبو الحسن. مات مقتولًا سنة (٦٤٦هـ). ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبارِ المغرب (الإضافات) ٤١٨، وتاريخ الإسلام ١٤/ ٥٥٢.

المأمون أبي العلاءِ[٥٨] إدريسَ[٥٩] بنِ المنصور[٦٠]، حين تَوَجَّهَ لتِلِمْسانَ آخرَ سنة (٦٤٥)، فقُتِلَ قريبًا من تِلِمْسان، وقُدِّمَ ابنُه إبراهيمُ[٦١]، ثمّ قُتِلَ، ووقعَ النّهبُ في الخزائنِ[٦٢]، واستولتِ العربُ وغيرُهم على معظمِ العسكر، ونُهِبَ المصحفُ، ولم يُعلَمْ مستقَرُّه». وقيل: إنّه في خزانةِ ملوكِ تِلِمْسان[٦٣]. قلتُ[٦٤]: لم يزلْ هذا المصحفُ في الخزانةِ[٦٥] إلى أنِ افتتحَها إمامُنا أبو الحسن، أواخرَ شهرِ رمضانَ سنة (٧٣٧)؛ فظفرَ به، وحصلَ عنده، إلى أن أُصِيبَ في وقعةِ طريف[٦٦]، وحصلَ في بلادِ برتقال[٦٧]، وأَعْمَلَ

(٥٨) في: (المسند الصّحيح) المطبوع: «الميمون أبي العلا». وفي مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «أبي العلا».

(٥٩) ابن يعقوب بن يوسف. مات سنة (٦٢٩هـ). ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبارِ المغرب (الإضافات) ٤١٦، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٧٦.

(٦٠) سبقت ترجمته.

(٦١) لم أقف له على ترجمة.

(٦٢) يعني خزائنَ السّلطانِ الموحِّديّ إبراهيم، وذلك بعدَ اختلالِ جيشِه؛ إثرَ مقتلِه ثاني يوم تقديمِه. وانظر خبرَ حركةِ المعتضدِ السّعيد هذا من مرّاكُشَ إلى تِلِمْسان، وانهزامَه في: البيان المُغرب ٣٨٤- ٣٨٧.

(٦٣) لا أدري لم استعملَ المَقّريُّ -رحمه الله- عبارةَ الشّكّ هذه، وقبلها عبارةَ: «ولم يُعلَمْ مستقَرُّه»! وابنُ مرزوقٍ – الذي ينقلُ المَقّريّ عنه، والناقلُ بدوره عن ابنِ عبدِ الملك- نصَّ في: (المسند الصّحيح) المطبوع ص٤٦٠ على أنّه بعد نهبِه وبيعِه استقرَّ في سوقِ الكتبِ في تِلِمْسان، وانتهى خبرُه إلى أميرها يَغْمُراسِن الزّناتيّ (٦٨١هـ)، الذي أمرَ بصونِه والاحتياطِ عليه، وورثَه أولادُه من بعده.

(٦٤) يعني ابن مرزوق.

(٦٥) يعني خزانةَ أمراءِ تلمسان.

(٦٦) طَريف: مدينةٌ صغيرةٌ جنوبيّ الأندلس، على ساحلِ المحيطِ الأطلسيّ، نزلَ بها طريفٌ – وهو أحد موالي موسى بن نصير من البربر، ويكنى أبا زرعة – قائدًا لأوّلِ سريّةٍ =

الحيلةَ في استخلاصِه، ووصلَ إلى فاس[٦٨] سنةَ (٧٤٥) على يدِ أحدِ تجّارِ أَزَمُّور[٦٩]، واستمرَّ بقاؤُه في الخزانةِ». انتهى باختصار[٧٠].

واعتنى به ملوكُ الموحِّدين غايةَ الاعتناءِ، كما ذكرَه ابنُ رُشَيدٍ[٧١] في (رحلتِه)[٧٢]، ولابأسَ أن أذكرَ كلامَه بجملتِه، والرّسالةَ في شأنِ المصحفِ؛

= عبرت؛ لفتحِ الأندلس؛ فسُمّيت باسمِه. انظر فيها: نزهة المشتاق ٥٣٩، والمعجب في تلخيص أخبارِ المغرب ٤٣٨، ٤٥٢، والمُغرب في حُلى المغرب ١/ ٣١٩، والرّوض المعطار ٣٩٢. وقد حاولَ السّلطانُ أبو الحسن المذكورُ استردادَها من الفرنج سنة (٧٤١هـ) إلّا أنّه انهزمَ أمامهم. انظر: الإحاطة في أخبارِ غرناطة ٤/ ٣٢٢، واللّمحة البدريّة في الدّولةِ النّصريّة ٩٢.

(٦٧) وهي دولةُ البرتغال حاليًا.

(٦٨) مدينةٌ مشهورةٌ كبيرةٌ، وهي أجلُّ مدنِ المغرب قبل أن تُختَطَّ مَرّاكُشُ. معجم البلدان ٤/ ٢٣٠.

(٦٩) مدينةٌ في المغرب، في جبالِ البربر. انظر: معجم البلدان ١/ ١٦٩ وفيه: (أُزُمُّورة)، والرّوض المعطار ٥، وفيه: (آزَمُّور) بالمدّ، وفتحِ الزّاي. وفي: (المسند الصّحيح) المطبوع ص٤٦١: «آمزور». تحريف. وفيه أنّ اسمَ التّاجر: أبو عليّ، الحسنُ بن جمي، وأنّ افتكاكَ المصحفِ كانَ بآلافٍ من الذّهب.

(٧٠) يعني نقلَ المَقّريّ عنِ ابن مرزوقٍ من كتابِه: (المسند الصّحيح الحسن في مآثرِ ومحاسنِ مولانا أبي الحسن). قال أبو العبّاس النّاصريّ في: الاستقصا ٢/ ١٢٩ ذاكرًا نهايةَ المصحفِ العثمانيّ: «...إلى أن سافرَ أبو الحسن سفرتَه المعلومةَ إلى إفريقيّةَ؛ فاستولى عليها. ولمّا كانت سنة خمسين وسبعمئةٍ ركبَ أبو الحسن البحرَ من تونس؛ قافلًا إلى المغرب، وذلك في إبّان هيجانِ البحر؛ فغرقَتْ مراكبُه، وهلكَتْ نفوسٌ تجلُّ عن الحصر، وضاعَت نفائسُ يعزُّ وجودُ مثلها، ومن جملتِها المصحفُ العثمانيّ؛ فكانَ ذلك آخرَ العهد به».

(٧١) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «رشد». تحريف.

(٧٢) وممّن ذكرَ أنّ ابنَ رُشَيدٍ تكلّمَ على هذا المصحفِ في رحلتِه (ملءِ العيبة): تلميذُه ابنُ مرزوقٍ في: (المسند الصّحيح الحسن) ٤٦٠، ٤٦٢ حيث نقلَ طرفًا من بدايةِ (رسالةِ) الوزيرِ ابنِ طُفيل في وصفِ المصحف. وممّن ذكر هذا أيضًا أبو العبّاس النّاصريّ في: =

لما فيها من الفائدةِ. ونصُّ محلِّ الحاجةِ منه:

[تقديمٌ لابنِ رُشَيدٍ بين يدي رسالةِ: (المصحفِ العظيم)]:

«أنشدني الخطيبُ أبو محمّدٍ بنُ بُرْطُلُهْ(٧٣) من لفظِه، وكتبتُه من خطِّه قال: أنشدني الشّيخُ الفقيهُ القاضي أبو القاسم، عبدُ الرّحمنِ(٧٤) ابنُ كاتبِ الخلافةِ أبي عبدِ الله(٧٥) بنِ عيّاشٍ لأبيه –رحمَهم اللهُ تعالى– ممّا نظمَه، وقد أمرَ أميرُ المؤمنين المنصورُ(٧٦) بتحليةِ(٧٧) المصحفِ(٧٨): [من الطّويل]

= الاستقصا ٢/ ١٢٧– ١٢٩ حيث نقلَ طرفًا منها، وأوردَ أكثرها مختصِرًا. ومن دونِ الإشارةِ إلى ورودِ هذه (الرّسالة) في: (رحلةِ ابن رُشَيدِ) نقلَ أ. عبد الله كنّون في: النّبوغ المغربيّ في الأدبِ العربيّ ١٤٠– ١٤٢ قسطًا وافرًا منها، يتناولُ: (أوعيةَ المصحف، ومَحمِلَه)؛ شاهدًا على أنّ (تحليةَ المصحفِ العثمانيِّ الإمام) كانَ الغايةَ في تقدّمِ صنائعِ الفنونِ الجميلة كالنّقش والتّزويق في زمنِ الموحّدين.

(٧٣) عبد الله بن عبدِ الرّحمن بن عبدِ الله بن موسى. مات سنة (٦٦١هـ). وهو من بيتٍ عريقٍ في العلم؛ فأبوه (أبو بكر ٥٩٩هـ)، وجدّه (أبو محمّدٍ ٥٦٣هـ) كانا إمامَين في جامعِ مرسيةَ في الأندلس دهرًا طويلًا. ترجمته في: عنوان الدّراية ٣٢٢، ووفَيَات ابن قنفذ ٣٣٠.

(٧٤) ابن محمّد بن عبدِ العزيز، التُّجِيبيّ. ولي القضاء في مدنٍ عدّة. مات في مالَقة سنة (٦٣٦هـ). ترجمته في: أعلام مالَقة ٢٦٠، والتكملة لكتابِ الصّلة ٣/ ١٨٢.

(٧٥) محمّد بن عبدِ العزيز بن عبدِ الرّحمن، التُّجِيبيّ. ماتَ في مَرّاكُشَ سنة (٦١٨هـ). ترجمته في: التّكملة لكتابِ الصّلة ٢/ ٣١٣، والذّيل والتّكملة ٦/ ٣٨٤. وإنّما لُقِّبَ ب(كاتب الخلافة)؛ لخدمتِه كاتبًا للإنشاء عند ثلاثةٍ من أمراءِ الموحِّدين، وهم: المنصورُ يعقوبُ بنُ يوسفَ بنِ عبدِ المؤمن (٥٩٥هـ)، وابنُه محمّدٌ (٦١٠هـ)، وحفيدُه يوسفُ (٦٢٠هـ). انظر: المعجب في تلخيص أخبارِ المغرب ٣٣٨، ٣٩١، ٤٠٥، ٤٠٦.

(٧٦) أبو يوسف، يعقوب. وسبقت ترجمته.

(٧٧) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «بتخلية». تصحيف.

(٧٨) الأبياتُ الآتيةُ خلا ثالثَها بالإسنادِ المذكور في: التكملة لكتابِ الصّلة ٢/ ٣١٤، ومستفاد الرّحلةِ والاغتراب ٣٢٨، وهي لأبي عبدِ الله المذكور من دون إسناد، وخلا =

ونُقِّلْتَهُ[(٧٩)] مِن كلِّ مَلْكٍ[(٨٠)] ذَخيرةً — كـأنَّهُمُ كـانُوا بِرَسْـمِ مَكاسِـبهْ
فإنْ وَرِثَ[(٨١)] الأملاكُ[(٨٢)] شـرقًا ومَغربًا — فكم قد[(٨٣)] أَخَلُّوا جاهِلِين بواجِبهْ
وكيف يفوتُ النّصرُ جيشًا جعلتَه — أمامَ[(٨٤)] قنَاه في الـوغى وقَواضِبهْ
وأَلبسْـتَهُ اليـاقوتَ والـدُّرَّ حِلْيـةً — وغيرُكَ قد رَوَّاهُ من دمِ[(٨٥)] صاحِبهْ

= ثالثَها أيضًا في: الـذّيل والتّكملـة ١/ ١٦٤، ١٦٥، ٦/ ٣٨٧ وفيـه؛ توضيحًا: «وقـد أمـرَ المنصورُ من بني عبدِ المؤمن بتحليتِه، وتغشيتِه بجليلِ الدّرّ، ونفيسِ الياقوت والزّمـرّد». وكذلك الأبيات خلا ثالثها، في: تاريخ الإسلام ١٣/ ٥٥٨، ٥٥٩ عن تكملةِ ابـنِ الأبّـار تصريحًا، ومن دون ذكرِ السّند، وفي: المستملح من كتابِ التّكملـة ١٢١، وفـي: الـوافي بالوفَيَات ٣/ ١٩٣، وفي: الإحاطة في أخبار غرناطة ٢/ ٤٨٦. وانظر: الإعلام بمن حـلّ مرّاكُشَ وأغَمات مـن الأعـلام ٤/ ١٨١ حيـث نقـلَ السّـملاليُّ عـن ابـنِ الأبّـار السّـندَ، والأبياتَ خلا ثالثها، ثمّ قال: «وذكرَها في (النّفح) بسندِ ابن رُشَيدٍ، وزادَ بيتًا بـين الثّـاني والثّالث، وهو: وكيف يفوتُ النّصرُ [البيت]».

(٧٩) في: الذّيل والتّكملة: «ونُقِّلتَه» بالقاف، وفي: الإحاطة: «ونَقَلْتَ». وبها لا يصحّ المعنـى، ولا الوزن.

(٨٠) في: تاريخ الإسلام، والمستملح، والوافي بالوفَيَات: «قوم». وفي: الإحاطة ضُمَّ ميم «مُلْكٍ».

(٨١) فُتِحَ الرّاءُ في: تاريخ الإسلام، وهو خطأ.

(٨٢) هي منصوبةٌ في: الذّيل والتّكملة، وتـاريخ الإسـلام، والمسـتملح. ولعـلّ تقـديرَ الرّفـع: (ورثَ الأملاكُ المصحفَ).

(٨٣) سقطت من: التّكملة، والمستملح، وبسقوطها يختلُّ الوزن.

(٨٤) قرأها في: الإعلام بمن حلّ مرّاكُشَ وأغَمات من الأعلام: «أقام» وأراها تحريفًا؛ إذِ الحـديثُ عن حملِ المصحفِ في مقدّمةِ الجيش عند المسير، ومن ورائه رماحُ وسيوفُ الجند.

(٨٥) ضُعِّفَ الميمُ في: التّكملة، والمستملح. وفي: الوافي بالوفَيَات:

.... **وغيرُكَ قد حـلّاه مـن دمِ كاتبِـه**

والنّاظمُ يشيرُ -في هذا العجز- إلى مقتلِ سيّدِنا عثمانَ بنِ عفّانَ ﵁.

[نصُّ الرِّسالةِ كما أوردَه المَقّريُّ عن ابنِ رُشَيدٍ] :

[وصولُ المصحفِ إلى المغربِ]:

وعلى ذكرِ هذا المصحفِ الكريمِ فلنذكرْ كيفيّةَ الأمرِ في وصولِه إلى الخليفةِ أميرِ المؤمنين عبدِ المؤمن، وما أبدى في ذلك من الأمورِ الغريبةِ التي لم يُسمَعْ بمثلِها في سالفِ الدّهر، حسبما أطرَفَنا به الوزيرُ الأجلُّ أبو زكريّاءَ، يحيى[٨٦] بنُ أحمدَ بنِ يحيى بنِ محمّدٍ بنِ عبدِ الملكِ بنِ طُفيلٍ القيسيُّ —حفظَه اللهُ تعالى، وشكرَه— ممّا استفادَه، وأفادَه لنا ممّا لم نسمعْ به قبلُ، عن كتابِ جدِّه الوزيرِ أبي بكرٍ، محمّدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ طُفيلٍ المذكورِ، ممّا تضمّنَه من وصفِ قصّةِ المصحفِ، فقالَ: «وصلَ إليهم -أدامَ اللهُ سبحانَه تأييدَهم- قمرا الأندلسِ النّيران[٨٧]، وأميراها المتخيَّران، السّيّدان[٨٨] الأجلّان أبو سعيدٍ[٨٩]، وأبو يعقوبَ[٩٠] -أيّدَهما الله- وفي صحبتِهما مصحفُ عثمانَ بنِ عفّانَ رضيَ اللهُ تعالى عنه[٩١]، وهو الإمامُ

(٨٦) لم أقف له على ترجمة، أو تاريخ وفاة.

(٨٧) ليست في: (المسند الصّحيح) المطبوع.

(٨٨) قالَ أبو العبّاس النّاصريّ في: الاستقصا ٢/ ١٢٢: «كانَ بنو عبدِ المؤمن يسمّون أبناءَهم بالسّادة».

(٨٩) عثمان بن عبدِ المؤمن بنِ عليّ. ولّاه أبوه غَرناطةَ، وأعمالَها. كان مؤثِرًا لأهلِ الأدب والشّعر. ولم أقف على تاريخ وفاته. ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبارِ المغرب ٢٩٣، والبيان المُغرب ٥٠، ٥٥.

(٩٠) يوسف بن عبدِ المؤمن بن عليّ، مَلَكَ المغربَ والأندلسَ بعد أبيه. كانت له مشاركةٌ في بعضِ العلوم. مات سنة (٥٨٠هـ). ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبارِ المغرب ٣٠٨، وتاريخ الإسلام ١٢/ ٦٤٦.

(٩١) عبارةُ التّرضّي ليست في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب.

الذي لم يَختلفْ فيه مختلِفٌ، وما زال ينقلُه خلفٌ عن سلفٍ[٩٢]، قد حُفِظَ شخصُه على كثرةِ المتناولِين، وذَخَرَه[٩٣] اللهُ لخليفتِه المخصوصِ بمن سخّرَ لخدمتِه من المتداولِين[٩٤]، وله من غرائبِ الأنباءِ، ومتقدّمِ الإشعارِ بما آلَ إليه أمرُه من الإيماءِ، ما مُلِئَتْ به الطُّروسُ[٩٥]، وتحفّظَه من أهلِ الأندلسِ الرّائسُ والمرؤوس، فتُلُقّي عند وصولِه بالإجلالِ والإعظام، وبُودِرَ إليه بما يجبُ من التّبجيلِ والإكرامِ، وعُكِفَ عليه أطولَ العكوفِ، والتُزِمَ أشدَّ الالتزامِ، وكانَ في وصولِه ذلك الوقتَ من عظيمِ العنايةِ وباهرِ الكرامةِ ما هو معتبَرٌ لأولي الألبابِ، وبلاغٌ في الإغرابِ والإعجاب، وذلك أنّ سيّدَنا ومولانا الخليفةَ أميرَ المؤمنين[٩٦] –أدامَ اللهُ له عوائدَ النّصرِ والتّمكين– كانَ قبلَ ذلك بأيّامٍ قد جرى ذِكْرُه في خاطرِه الكريمِ، وحرّكَتْه إليه دواعي خُلُقِه العظيمِ، وتراءى[٩٧] مع نفسِه المطمئنّةِ المرضيّةِ، وسجاياه الحسنةِ الرّضيّةِ في معنى اجتلابِه من مدينةِ قرطبةَ، محلِّ مثواه القديمِ، ووطنِه الموصَلِ بحرمتِه للتّقديمِ، فتوقّعَ أن يتأذّى أهلُ ذلك القطرِ بفراقِه، ويستوحشُوا؛ لفقدانِ إضاءتِه في أفقِهم وإشراقِه، فتوقّفَ عن[٩٨] ذلك؛ لِمَا جُبِلَ عليه من

(٩٢) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «خلف». وهو سبقُ نظر.

(٩٣) في: (المسند الصّحيح) المطبوع: «ودخره» بالدّال. وفي مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب ضُعّفَ الخاءُ.

(٩٤) ههنا انتهى نقلُ ابنِ مرزوق طرفًا من الرسالة عن رحلةِ شيخِه ابنِ رُشَيدٍ (مِلءِ العيبة).

(٩٥) الطِّرْسُ: الصّحيفة. المعجم الوسيط (طرس).

(٩٦) يعني عبدَ المؤمن بنَ عليٍّ.

(٩٧) لم تتضح ليَ الكلمةُ في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب. وفي: الاستقصا: «وتروّى» ولعلّها الأصحّ.

(٩٨) في مخطوطة الرّاغب ٧٠ب: «عند».

رحمتِه وإشفاقِه، فأوصلَه اللهُ إليه تحفةً سنيّةً[٩٩]، وهديّةً هنيّةً، وتحيّةً من عنده مباركةً زكيّةً، دون أن يكدِّرَها من البشرِ اكتسابٌ، أو يتقدَّمها استدعاءٌ أوِ اجتلابٌ، بل أوقعَ اللهُ سبحانه وتعالى[١٠٠] في نفوسِ أهلِ[١٠١] ذلك القطرِ من الفرحِ بإرسالِه إلى مستحقِّه، والتّبرعِ به إلى القائمِ إلى اللهِ تعالى بحقِّه، ما اطُّلِعَ[١٠٢] بالمشاهدةِ والتّواترِ على صحّتِه وصدقِه، وعضَدَتْ[١٠٣] مخايلَ بَرْقِه سواكبُ[١٠٤] وَدْقِه، وكانَ ذلك من كراماتِ سيّدِنا ومولانا الخليفةِ معدودًا، وإلى أمرِه الذي هو أمرُ الله مردودًا، وجَمَعَ[١٠٥] عند ذلك بحضرةِ مَرَّاكُشَ - حرسَها اللهُ تعالى - سائرَ الأبناءِ الكرامِ، والسّادةِ الأعلامِ، بدورِ الآفاقِ، وكواكبِ[١٠٦] الإشراقِ، وأهلِ الاستئهالِ للمقاماتِ الرّفيعةِ، وذوو[١٠٧] الاستحقاقِ؛ فانتُظِمَ عند ذلك هذا القصيدُ؛ مشيرًا إلى اجتماعِ

(٩٩) في: الاستقصا: «سبنيّة». تحريف. وانظر: أضواء على مصحفِ عثمانَ بنِ عفّانَ ﷺ ورحلته شرقًا وغربًا ٥٦.

(١٠٠) عبارة: «سبحانه وتعالى» ليست في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب.

(١٠١) سقطت من مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب.

(١٠٢) في: الاستقصا: «أطلع».

(١٠٣) في: الاستقصا: «صحّة صدقه، وعضلت».

(١٠٤) ضُبِطَت بالفتح في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب. مخايلُ: مفردُها: (مَخِيْلَة): السّحابةُ التي تخالُها ماطرةً؛ لرعدِها، وبرقها. ويقالُ: ظهرت فيه مخايلُ النّجابة: دلائلُها، ومظنّتُها. المعجم الوسيط (خيل). والسَّكْبُ: «الهطَلانُ الدّائم من المطر، وغيره». المعجم الوسيط (سكب). والمرادُ من التّركيب: موافقةُ إرسالِ أهلِ قرطبةَ المصحفَ (فرحين متبرّعين) ما كان يتمنّاه الأميرُ في خاطرِه.

(١٠٥) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «وأجمع».

(١٠٦) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب: «وكرام».

(١٠٧) كذا في: (نفح الطّيب) المطبوع، ومخطوطةِ الرّاغب ٧٠ب. والصّوابُ: «ذوي».

هذه الدّراريِّ الزّاهرةِ، والتئامِ خطوطِها على مركزِ الدّائرةِ، ووصولِ المتقدِّمِ ذكرُه، المشهورِ في جميعِ المعمورِ أمرُه(١٠٨)، وهو هذا(١٠٩): [من الطّويل]

١ دَراريُّ مِن نورِ الهدى تَتَوقّدُ مَطالِعُها فوقَ المَجَرّةِ أَسْعُدُ
٢ وأنهارُ جودٍ كلَّما أمسكَ الحَيا يُمَدُّ بها طامِي الغَوارِبِ(١١٠) مُزْبِدُ
٣ وآسادُ حَرْبٍ غابُها شَجَرُ القَنا ولا لِبْدَةٌ(١١١) إلّا العَجاجُ المُلَبَّدُ
٤ مَساعيرُ في الهيجا(١١٢) مَساريعُ للنَّدى بأيديهمُ يَحْمَى الهجيرُ ويَبْرُدُ
٥ تُشَبُّ بهمْ نارانِ: للحَرْبِ، والقِرَى ويَجري بِهِمْ سَيلانِ: جيشٌ، وعَسْجَدُ(١١٣)
٦ ويَسْتَمْطِرون البرقَ، والبرقُ عِنْدَهمْ سيوفٌ على أُفْقِ العُداةِ تُجَرَّدُ(١١٤)
٧ إذا عنَّ سجفُ السَّارياتِ(١١٥) مضاؤها فماذا الَّذِي يُغني الحديدُ المُسَرَّدُ؟
٨ ويَسْترشِدون النَّجْمَ، والنَّجمُ عِنْدَهُمْ(١١٦) نُصُولٌ إلى حَبِّ القلوبِ تُسدّدُ

(١٠٨)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «منه».

(١٠٩)القصيدةُ الآتية في: ديوان ابن طفيل ٨١. عن: نفح الطّيب.

(١١٠)الحَيَا: الخِصْبُ، والمطر. المعجم الوسيط (حَيِيَ). طما النّهرُ، ونحوُه: امتلأ، وغَزُر. المعجم الوسيط (طما). غواربُ الماء: أعالي موجِه. المعجم الوسيط (غرب). فممدوحو النّاظم كرماء.

(١١١)اللِّبْدَةُ: «الشَّعرُ المتراكبُ بين كتِفَي الأسد. وفي المثل: (هو أمنعُ من لِبْدَةِ الأسد)». المعجم الوسيط (لبد).

(١١٢)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «للهيجا».

(١١٣)«العسجدُ: الذّهب». المعجم الوسيط (عسجد). فممدوحوه ههنا شجعان، وكرماء أيضًا.

(١١٤)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: وردَ هذا العجز (سيوفٌ...) في البيت الثّامن، ووردَ عجز البيت الثّامن (نُصُولٌ...) ههنا.

(١١٥)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «السّابرات». «أَسْجَفَ اللّيلُ: أظلمَ». المعجم الوسيط (سجف). فالممدوحون ذوو بأسٍ قلبيٍّ في الأهوال والمعارك، لا يرتبطُ بما عليهم من لباسِ الحرب. والله أعلم.

(١١٦)لعلّه يعني الأميرَ (الخليفة) عبدَ المؤمن.

٩ تَــزاحَمُ فــي جــوِّ السَّـــماءِ كأنّمــا عواملُهـا فـي الأفْـقِ صَـرْحٌ مُمَـرَّدُ(١١٧)
١٠ تَخـازَرُ(١١٨) ألحـاظُ الكواكـبِ دُونَهـا ويَفـرَقُ منهـا: المِرْزَمـانِ، وفَرقـدُ(١١٩)
١١ ألَـمْ تَرَهـا فـي الأُفْـقِ خافقـةَ الحَشـا كما تَطْرِفُ العَيْنان، والقَلْبُ يُـزْأَدُ(١٢٠)
١٢ ولـيسَ احمـرارُ الفَجْـرِ مـنْ أَثَـرِ السَّـنا ولكنَّـــهُ ذاكَ النَّجيـــعُ(١٢١) المُـــوَرَّدُ
١٣ ومـا انبسـطَتْ كـفُّ الثُّريّـا فـدافعَتْ ولكنَّهـا فـي الحـربِ شِـلْوٌ مُقَـدَّدُ
١٤ وحـطَّ سُـهيلًا ذُعْـرُه عــن سَـمِيِّه فأَضْـحَى عَلـى أُفْـقِ البَسـيطةِ يُرْعَـدُ
١٥ ولمَّـــا رأى نِسْـــرٌ وقـــوعَ أليفِـــهِ تطـايرَ مــنْ خَـوفٍ فمـازالَ يَجْهَـدُ
١٦ مواقــعُ أمــرِ اللهِ فــي كــلِّ حالــةٍ يكـــادُ لهـــا رأسُ الثَّـــرى يَتَمَيّـــدُ
١٧ أَهــابَ بأَقْصَــى الخــافِقَين فنُظِّمَــتْ وهَيّـبَ جمـعَ(١٢٢) المُخْفِقِين فبُـدّدُوا
١٨ وأَضْـفَى علـى الـدُّنيا مَلابـسَ رَحْمـةٍ نَضــارتُها فـــي كـــلِّ حـــينٍ تجـــدَّدُ
١٩ وأخضَـــلَ أرجـــاءَ الرُّبـــا فكأنّمـــا عليها مـن النّبْـتِ النّضـيرِ(١٢٣) زَبَرْجَـدُ
٢٠ فمِـن طَـرَبٍ مـا أصـبحَ البـرقُ باسـمًا ومن فرحٍ ما أضحتِ المُزْنُ تَرْعُـدُ(١٢٤)
٢١ وغَنّــى علــى أفنــانِ كــلِّ أراكــةٍ غــذاها حيــا النُّعْمــى حَمَــامٌ مُغَــرِّدُ

(١١٧)مرَّدَ البناءَ: سوّاه، وملّسَه، وطوّلَه. المعجم الوسيط (مرد).

(١١٨)تضيقُ. المعجم الوسيط (خزر).

(١١٩)المِرزمان: نجمان. المعجم الوسيط (رزم). والفرقد: «نجمٌ قريبٌ من القطبِ الشَّماليّ، ثابتُ الموقعِ تقريبًا؛ ولذا يُهتَدَى به، وهو المسمّى: (النّجم القطبيّ)». المعجم الوسيط (فرقد).

(١٢٠)«الزُّؤْدُ: الفَزَعُ». مجمل اللّغة ٤٤٧.

(١٢١)النّجيعُ: دمُ الجوف. المعجم الوسيط (نجع).

(١٢٢)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «وهِيبَ جميع».

(١٢٣)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «الضّمير». تحريف.

(١٢٤)ضُمّ حرفُ العين في: مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ؛ فالفعل فيها مبنيّ للمعلوم، وأظنُّه الأصوبَ للمعنى.

٢٢ وكَبَّرَ ذو نُطقٍ، وسَبَّحَ صامتٌ وكادَ به المعدومُ يحيا[١٢٥]، ويُوجَدُ
٢٣ وأبرزَ للأذهانِ ما كانَ غائبًا فسِيّانِ فيها مُطْلَقٌ ومُقَيَّدُ
٢٤ سلامٌ على المَهدِيّ[١٢٦]، أمّا قَضاؤُهُ فَحَتْمٌ، وأمّا أمرُهُ فَمؤكَّدُ
٢٥ إمامُ الوَرى عمَّ البسيطةَ عدلُهُ على حينِ[١٢٧] وَجْهُ الأرضِ بالجَورِ أَرْبَدُ[١٢٨]
٢٦ بَصيرٌ رأى الدُّنيا بعَينٍ جَلِيّةٍ فلم يُغْنِهِ إلّا المَقامُ المُمَجّدُ
٢٧ ولمّا مَضى[١٢٩]، والأمرُ للهِ وحدَهُ وبُلِّغَ مأمولٌ، وأُنجِزَ مَوْعِدُ
٢٨ تَردَّى أميرُ المؤمنين[١٣٠] رداءَهُ وقامَ بأمرِ اللهِ، والنّاسُ هُجَّدُ
٢٩ بعَزْمةِ شَيْحانِ[١٣١] الفؤادِ مُصَمِّمٍ يقومُ به أقصى الوجودِ، ويَقعُدُ
٣٠ مشيئتُهُ ما شاءَهُ اللهُ، إنّه إذا همَّ؛ فالحكمُ الإلهيُّ يُسْعِدُ
٣١ كتائبُهُ مشفوعةٌ بملائكٍ تُرادِفُها[١٣٢] في كلِّ حالٍ، وتُرْفِدُ
٣٢ وما ذاكَ إلّا نيّةٌ خَلَصَتْ له فليسَ له فيما سِوى اللهِ مَقْصَدُ

---

(١٢٥)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «يُحيَى» -كذا بالمقصورة- وبصيغةِ المبنيّ للمجهول، وأظنُّها الأصوبَ للمعنى.

(١٢٦)محمّد بن عبدِ الله بن تُوْمَرْت، المدّعي أنّه المهديُّ المعصوم، والبادئ بأمر دولةِ الموحِّدين في المغرب. مات سنة (٥٢٤هـ). ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبارِ المغرب ٢٤٥، وتاريخ الإسلام ١١/ ٤٠٨ حيث طوّلَ الذّهبيُّ في ترجمته.

(١٢٧)سقطت من مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ.

(١٢٨)رَبَدَ بالمكانَ: أقامَ. المعجم الوسيط (ربد). [أربد: مكدَّر قد اختلط سواده بكدرة، يريد أنه مظلم، أربد: مُغبّر، مُسودّ تغيّر لونه]. المجلة.

(١٢٩)كذا في: (النّفح) المطبوع، ومخطوطة الرّاغب ٧٠أ، وأظنُّ الأنسب: «قضى» بمعنى مات.

(١٣٠)إشارة إلى عبدِ المؤمن بنِ عليٍّ، الذي خلف ابنَ تومرت في أمرِ الموحِّدين.

(١٣١)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «شَيْخان» بالخاء. ورجلٌ شَيحان: جادٌّ، وحَذِر. المعجم الوسيط (شاح). [شيحان الفؤاد: قوي القلب]. المجلة.

(١٣٢)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «تزاد بها».

٣٣ إذا خَطَبَــتْ راياتُــه وَسْــطَ مَحْفِــلٍ ... ترى قِمَمَ الأعـداءِ فـي التـرْبِ تسـجُدُ
٣٤ وإن نَطَقَــتْ بالفصـلِ فـيهم سُـيوفُهُ ... أقــرَّ بــأمرِ اللهِ مَــن كــانَ يجْحَــدُ
٣٥ مُعيــدُ علــومِ الــدّين بعــدَ ارتفاعِهــا ... ومُبْـدي علـومٍ لـم تكـنْ قبـلُ تُعْهَـدُ
٣٦ وباســطُ أنــوارِ الهِدايــةِ فــي الــورَى ... وقد ضمَّ قُرْصَ الشّمسِ في الغربِ مَلْحَدُ
٣٧ وقد كانَ ضوءُ الشَّـمسِ عنـدَ طُلُوعِها ... يُغـانُ بأكنـانِ[١٣٣] الضّـلالِ، ويُغْمَـدُ
٣٨ فمـا زالَ يجْلـو عـن مطالعِهـا الصَّـدَا ... ويُبْرِزُهــا بيضــاءَ، والجــوُّ أســودُ
٣٩ جــزى اللهُ عــن هــذا الأنـامِ خليفــةً ... بــه شَــرِبُوا مــاءَ الحيــاةِ؛ فخُلِّــدوا
٤٠ وحيّــاهُ مــا دامَــتْ محاســنُ ذِكْــرِهِ ... علـى مَـدْرَجِ الأيّـامِ تُتْلـى، وتُنْشَـدُ
٤١ بمصــحفِ عثمــانَ الشّــهيدِ وجمعِــه ... تَبَــيَّنَ أنّ الحــقَّ بــالحقِّ يُعْضَــدُ
٤٢ تحامَتْه أيـدي الـرّومِ بعـدَ انتسـافِه[١٣٤] ... وقــد كــادَ لــولا ســعدُه يَتَبــدَّدُ
٤٣ فَمــا هــوَ إلّا أنْ تمــرَّسَ صــارخٌ ... بدعوتِــه العَلْيــا فصِــينَ المبَــدَّدُ
٤٤ وجــاءَ ولــيُّ الثــأرِ يرغــبُ نَصْــرَهُ ... فلبّــاهُ منــه عزمُــه المتجــرِّدُ
٤٥ رأى أثــرَ المســفوحِ فــي صَــفَحاتِه ... فقــامَ لأخــذِ الثّــأرِ منــه مؤيّــدُ
٤٦ وشــبّهه بالبــدرِ وقــتَ[١٣٥] خُسُــوفِه ... فللّــهِ تشـبيهٌ لَــه[١٣٦] الشّــرعُ يَشْــهَدُ
٤٧ زمــانَ ارتفــاعِ العلــمِ كــانَ خسـوفُه ... وقــد عــادَ بالمهـديّ، والعَـودُ أحمـدُ
٤٨ أَتَتْــكَ أميــرَ المــؤمنين أَلوكــةٌ ... مــن الحَـرمِ الأَقْصـى لأمـرك تَمْهَـدُ
٤٩ سيوفُ بني عَـيْلانَ[١٣٧] قامَـتْ شـهيرةً ... لدعوتِك العَلْيـاءِ تَهـدِي، وتُرْشِـدُ[١٣٨]

---

(١٣٣) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «يغار بأكناف». وغانتِ السّماءُ: غامَت. والغينُ: لغةٌ في الغيم. المعجم الوسيط (غان).

(١٣٤) نَسَفَ الشّيءَ: اقتلعَه من أصلِه. المعجم الوسيط (نسف).

(١٣٥) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «قبل».

(١٣٦) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «به».

(١٣٧) كانَ أميرُ الموحِّدين عبدُ المؤمن بنُ عليّ يقولُ بنسبتِه إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار.

٥٠ وطافَتْ ببيتِ اللهِ؛ فاشتدَّ شوقُهُ   إليكَ ولَبّى منه حِجْرٌ، ومسجِدُ
٥١ وحَجَّ إليكَ: الرّكنُ، والمرْوُ، والصَّفا   فأنتَ لذاكَ[139] الحجّ حَجٌّ ومَقصَدُ
٥٢ مشاعرُها الأجسامُ، والرّوحُ أمرُكم   ومنكم لها يرضى البقاءُ[140] المخلَّدُ
٥٣ فللّهِ حَجٌّ، واعتمارٌ، وزَوْرَةٌ[141]   أتتنا ولم يبْرَحْك بالغربِ مشهَدُ
٥٤ ولله سبعٌ نَيِّراتٌ تَقارنَتْ   بها فئةُ الإسلامِ تُحْمَى[142] وتُسعَدُ
٥٥ إذا لم يكن إلّا فِناءكَ[143] عصمةٌ   فماذا الّذي يرجو القصيُّ المُبعَّدُ؟
٥٦ فدُمْ للورى غيثًا، وعزًّا، ورحمةً   فقُربُكَ في الدَّارَين مُنْجٍ، ومُسْعِدُ
٥٧ وزادتْ بكَ الأعيادُ حُسنًا، وبهجةً   كأنّكَ للأعيادِ زِيٌّ مجَدَّدُ
٥٨ ولا زلتَ للأيّامِ تُبلي جديدَها   وعُمْرُكَ في ريعانِهِ ليسَ يَنْفَدُ

[أوعيةُ المصحفِ: كُسْوَتُه، وصِوانُه[144]]:

ثمّ إنّهم - أدامَ اللهُ سبحانَه تأييدَهم، ووصلَ سعودَهم - لمّا أرادُوا من المبالغةِ في تعظيمِ المصحفِ المذكورِ، واستخدامِ البواطنِ والظّواهرِ فيما يجبُ له من التّوقيرِ والتّعزيرِ[145]، شرعُوا في انتخابِ كُسوتِه، وأخذُوا في

انظر: المعجب في تلخيص أخبارِ المغرب ٢٦٥، وتاريخ الإسلام ١٢/ ١٣٩.

(١٣٨) فُتِحَ الشّينُ في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ.

(١٣٩) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «فأنتَ الذي لذاك».

(١٤٠) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «المقام».

(١٤١) «الزَّوْرَةُ: المرّةُ من الزّيارة». المعجم الوسيط (زور).

(١٤٢) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «تحيا».

(١٤٣) في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «فناؤك».

(١٤٤) الصِّوانُ: بكسرِ الصّادِ، وضمِّها، «ما يُصانُ به، أو فيه الكتبُ والملابسُ ونحوها. ج: أَصْوِنةٌ». المعجم الوسيط (صان).

(١٤٥) التّعزيرُ: العونُ، والنّصر. المعجم الوسيط (عزر).

اختيارِ حِلْيَتِه، وتأنّقُوا في استعمالِ أحفظتِه، وبالغُوا في استجادةِ أصونتِه؛ فحشرُوا له الصُّنّاعَ المتقنِين، والمهرةَ المتفنِّنين، ممّن[١٤٦] كانَ بحضرتِهمُ العليّةِ، أو سائرِ بلادِهمُ القريبةِ والقصيّةِ؛ فاجتمعَ لذلك حذّاقُ كلِّ صناعةٍ، ومهرةُ كلِّ طائفةٍ من: المهندسِين، والصّوّاغِين، والنّظّامِين، والحلاّئِين، والنّقّاشِين، والمرصّعِين، والنّجارِين، والزّوّاقِين[١٤٧]، والرّسّامِين، والمجلِّدِين، وعرفاءِ البنّائِين، ولم يبقَ مَن يُوصَفُ ببراعةٍ، أو يُنسَبُ إلى الحَذْقِ في صناعةٍ، إلّا أُحضِرَ؛ للعملِ فيه، والاشتغالِ بمعنىً من معانيه، فاشتغلَ أهلُ الحيلِ الهندسيّةِ بعملِ أمثلةٍ مخترَعةٍ، وأشكالٍ مبتدَعةٍ، وضمّنُوها من غرائبِ الحركاتِ، وخفيِّ إمدادِ الأسبابِ للمسبّباتِ، ما بلغُوا فيه منتهى طاقتِهم، واستفرغُوا فيه جَهدَ قوّتهم، والهمّةُ العليّةُ -أدامَ اللهُ سمّوَها[١٤٨]- تترقّى فوق معارجِهم، وتتخلّصُ كالشّهابِ الثّاقبِ وراءَ موالجِهم[١٤٩]، وتنيفُ على ما ظنُّوه الغايةَ القصوى من لطيفِ مدارجِهم، فسلكُوا من عملِ هذه الأمثلةِ كلَّ شِعْبٍ، ورأبُوا من منتشِرِها كلَّ شَعْبٍ[١٥٠]، وأشرفُوا عند تحقيقِها وإبرازِ دقيقِها على كلِّ صعبٍ، فكانت منهم وقفةٌ كادَتْ[١٥١] لها النّفسُ تيأسُ عن مطلبِها، والخواطرُ تكِرُّ راجعةً عن خفيِّ مذهبِها، حتّى أطلعَ اللهُ خليفتَه في خَلْقِه، وأمينَه المرتضَى لإقامةِ حقِّه على وجهٍ انقادَتْ فيه تلك الحركاتُ بعدَ اعتياصِها،

---

(١٤٦)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «ممّا».

(١٤٧)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «والزّرّاقين». تحريف.

(١٤٨)عبارةُ: «أدامَ اللهُ سمّوها» ليست في: مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ.

(١٤٩)المَوالج: المداخل. مفردها: (المَوْلَج). المعجم الوسيط (ولَج).

(١٥٠)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «شرب». «شَعَبَ الشيءُ شَعْبًا: تفرّقَ». المعجم الوسيط (شعب).

(١٥١)في مخطوطةِ الرّاغب ٧٠أ: «تكادُ».

وتخلّصَتْ أشكالُها عن الاعتراضِ على أحسنِ وجوهِ خلاصِها، ألقَوا[١٥٢] ذلك - أيّدَهمُ اللهُ بنصرِه، وأمدَّهم بمعونتِه ويُسرِه - إلى المهندسين والصّنّاعِ، فقبلُوه أحسنَ القَبولِ، وتصوّرُوه بأذهانِهم؛ فرأَوه على مطابقةِ المأمولِ، فوقَفَهم حسنُ تنبيهِه ممّا جهلُوه على طَوْرٍ غريبٍ[١٥٣] من موجباتِ التّعظيمِ، وعلمُوا أنّ الفضلَ للهِ ﴿يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]. وسيأتي بعد هذا إشارةٌ إلى[١٥٤] تفصيلِ تلك الحركاتِ المستغرَبةِ، والأشكالِ المونقةِ المعجبةِ، إن شاءَ اللهُ تعالى[١٥٥].

ممّا صُنِعَ للمصحفِ العظيمِ[١٥٦] من الأصونةِ الغريبةِ، والأحفظةِ العجيبةِ أنّه كُسِيَ كلُّه بصِوانٍ واحدٍ من الذّهبِ والفضّةِ، ذي صنائعَ غريبةٍ من ظاهرِه وباطنِه، لا يشبهُ بعضُها بعضًا، قد أُجرِيَ فيه من ألوانِ الزّجاجِ الرّوميِّ ما لم يُعهَدْ له في العصرِ الأوّلِ مثالٌ، ولا عُمِرَ قبله بشبهِه خاطرٌ ولا بالٌ، وله مفاصلُ تجتمعُ إليها أجزاؤُه، وتلتئمُ، وتتناسقُ عندها عجائبُه[١٥٧]، وتنتظمُ،

---

(١٥٢)كذا في: (نفح الطّيب) المطبوع، ومخطوطةِ الرّاغب ٧١ب، ولعلّ الصواب: «فألقوا».

(١٥٣)في مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب: «على ما جهلوه على طورٍ عظيم».

(١٥٤)قوله: «إشارة إلى» ليست في: مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب.

(١٥٥)وذلك لدن الحديث عنِ آليّةِ انفتاح بابِ التّابوتِ الذي صُنع لحفظِ المصحف، ومَحْمِلِه، وكرسيِّه، وخروجهما منه، ثمّ عودهما.

(١٥٦)ليست في: مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب. وقد نقلَ محمّد المنونيّ في: حضارة الموحّدين ١٧٩ - عن (النّفح) باختصارٍ يسير - حديثَ ابن طُفيلٍ الآتي عن: زخرفة أوعيةِ المصحف، ووصف مَحْمِلِه، وكرسيِّه، ومطلع وصفِ تابوتِه؛ وذلك ضمن حديثِه عن (صناعةِ التّزويق، والزّخرفة) في عهدهم.

(١٥٧)في مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب: «عند عجائبه».

قد أُسْلِسَتْ للتّحرّكِ أعطافُها[١٥٨]، وأُحْكِمَ إنشاؤُها على البغيةِ وانعطافُها، ونُظِمَ على صفحتِه[١٥٩] وجوانبِه من فاخرِ الياقوتِ[١٦٠]، ونفيسِ الدّرِّ، وعظيمِ الزّمرّدِ ما لم تزلِ الملوكُ السّالفةُ والقرونُ الخاليةُ تتنافسُ في أفرادِه، وتتوارثُه على مرورِ الزّمنِ وتَرْدادِه، وتظنُّ العزَّ الأقعسَ[١٦١]، والمُلكَ الأنفسَ في ادّخارِه وإعدادِه، وتُسمّي الواحدَ منها بعد الواحدِ بالاسمِ العلمِ؛ لشذوذِه في صنفِه[١٦٢] واتّحادِه، فانتظمَ عليه منها ما شاكلَه زُهْرُ الكواكبِ في تلألئِه واتّقادِه، وأشبهه الرّوضُ المزخرَفُ غبَّ سماءٍ[١٦٣] أقلعَتْ عن إمدادِه، وأتى هذا الصِّوانُ الموصوفُ رائقَ المنظرِ، آخذًا بمجامعِ القلبِ والبصر، مستوليًا بصورتِه الغريبةِ على جميعِ الصّورِ، يدهشُ العقولَ بهاءً، ويحيّرُ الألبابَ رُواءً[١٦٤]، ويكادُ يعشي النّاظرَ[١٦٥] تألّقًا وضياءً، فحين تمَّتْ خصالُه واستُركبَتْ أوصالُه، وحان ارتباطُه بالمصحفِ العظيمِ واتّصالُه، رأَوا - أدامَ اللهُ تأييدَهم، وأعلى كلمتَهم - ممّا رزقهمُ اللهُ تعالى من ملاحظةِ الجهاتِ، والإشرافِ على جميعِ الثنيّاتِ، أن يُتلطَّفَ في وجهٍ يكونُ به هذا

---

(١٥٨)العِطفُ: الجانبُ. المعجم الوسيط (عطف).

(١٥٩)في حضارة الموحّدين: «صحيفته».

(١٦٠)ومنه: ياقوتة (الحافر)، وهي على قدرِ استدارة حافرِ الفرس، أُهديت إلى أميرِ الموحّدين يوسفَ بن عبدِ المؤمن (٥٨٠هـ) من ملك صقلّيَة، وجُعلت فيما زُيّن به المصحف. انظر: المعجب في تلخيص أخبارِ المغرب ٣٢٦، والحلل الموشية ١٥٢.

(١٦١)أي: الثّابتَ الممتنعَ. المعجم الوسيط (قَعِسَ).

(١٦٢)في: مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب، وحضارة الموحّدين: «صنعه».

(١٦٣)الماءُ الغِبُّ: البعيد. المعجم الوسيط (غبب).

(١٦٤)كُسِرَ حرفُ الرّاءُ في مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب. والرُّواءُ: المنظرُ الحسن. المعجم الوسيط (روى).

(١٦٥)في مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب: «يُغشي النّواظرَ». ولعلّها الأصوب.

الصِّوانُ المذكورُ طورًا متّصلًا، وطورًا منفصلًا، ويتأتّى به للمصحفِ الشّريفِ العظيمِ أن يبرزَ تارةً للخصوصِ متبذِّلًا(١٦٦)، وتارةً للعمومِ متجمِّلًا؛ إذ معارجُ النّاسِ في الاستبصارِ تختلفُ، وكلٌّ له مقامٌ إليه ينتهي، وعنده يقفُ؛ فعُملَ فيه على شاكلةِ هذا المقصدِ، وتُلطِّفَ في تتميمِ هذا الغرضِ المعتمَدِ، وكُسِيَ المصحفُ العزيزُ بصِوانٍ لطيفٍ من السّندسِ الأخضرِ، ذي حليةٍ خفيفةٍ(١٦٧) تُلازمُه في المغيبِ والمحضرِ، ورُتِّبَ ترتيبًا يتأتّى معه(١٦٨) أن يُكسَى بالصِّوانِ الأكبرِ؛ فيلتئمَ به التئامًا يغطّي على العينِ(١٦٩) من هذا الأثرِ، وكَمُلَ ذلك كلُّه على أجملِ الصّفاتِ وأحسنِها، وأبدعِ المذاهبِ وأتقنِها.

[وصفُ: مَحْمِلِ المصحفِ العظيم، وكرسيِّه، وتابوتِه]:

وصُنِعَ له مَحْمِلٌ(١٧٠) غريبُ الصّنعةِ، بديعُ الشّكلِ والصّيغةِ(١٧١)، ذو مفاصلَ ينبو عن دقّتِها الإدراكُ، ويشتدُّ بها الارتباطُ بين المفصلَين، ويصحُّ الاشتراكُ، مغشّىً كلُّه بضروبٍ من التّرصيعِ، وفنونٍ من النّقشِ البديعِ، في قطعٍ من الآبنوسِ(١٧٢) والخشبِ الرّفيعِ، لم تُعملْ قطُّ في زمانٍ من الأزمانِ، ولا

---

(١٦٦)في مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب: «متبدّلًا» بالدّال. والتّبذُّل: تركُ التّصوّن، والتّجمّل. المعجم الوسيط (بذل). والمراد ههنا: نزع صِوان المصحف عنه عند الحاجة.

(١٦٧)في مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب: «حلية عظيمة خفيفة»، وكذا في: حضارةِ الموحّدين، مع سقوط كلمة: «حلية».

(١٦٨)في مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب: «ورتّب معه ترتيبًا...».

(١٦٩)في مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب: «على هذا».

(١٧٠)في حضارةِ الموحّدين: «محل». تحريف.

(١٧١)في حضارةِ الموحّدين: «الصّبغة». بالباء.

(١٧٢)بضمّ الباء، وكسرها، وضمّ النّون: «شجرٌ ينبُتُ في الحبشة، والهند، خشبُه أسودُ صُلبٌ، ويُصنع منه بعضُ الأدواتِ، والأواني، والأثاث». المعجم الوسيط (الآبنوس).

انتهَتْ قطُّ إلى أيسرِه نوافذُ(١٧٣) الأذهانِ، مدارٌ بصنعةٍ قد أُجريَتْ في صفائحِ الذّهبِ، وامتدّتِ امتدادَ ذوائبِ الشُّهبِ، وصُنِعَ لذلك المَحْمِلِ كرسيٌّ يحملُه(١٧٤) عند الانتقالِ، ويشاركُه في أكثرِ الأحوالِ، مرصّعٌ مثلَ ترصيعِه الغريبِ، ومُشاكِلٌ له في جودةِ التّقسيمِ وحُسنِ التّرتيب، وصُنِعَ لذلك كلِّه تابوتٌ يحتوي عليه احتواءَ المِشكاةِ على أنوارِها، والصّدورِ على محفوظِ أفكارِها(١٧٥)، مكعّبُ الشّكلِ، سامٍ في الطّولِ، حسنُ الجملةِ والتّفصيلِ، بالغٌ ما شاءَ من التّتميمِ في أوصالِه والتّكميل، جارٍ مجرى المَحْمِلِ في التّزيينِ والتّجميلِ، وله في أحدِ غواربِه(١٧٦) بابٌ رُكِّبَتْ عليه دفّتان قد أُحْكِمَ إرتاجُهُما(١٧٧)، ويُسِّرَ بعد الإبهامِ انفراجُهُما، ولانفتاحِ هذا البابِ وخروجِ هذا الكرسيِّ من تلقائِه وتركّبِ المَحْمِلِ عليه ما دَبَّرَتِ الحركاتُ الهندسيّةُ، وتُلُقِّيَتْ تلك(١٧٨) التّنبيهاتُ القدسيّةُ، وانتظمَتِ العجائبُ المعنويّةُ والحسيّةُ، والتأمَتِ الذّخائرُ النّفيسةُ والنّفسيّةُ؛ وذلك أنّ بأسفلِ هاتين الدّفتين فيصلًا فيه موضعٌ قد أُعِدَّ له مفتاحٌ لطيفٌ يدخلُ فيه، فإذا

(١٧٣)في حضارةِ الموحّدين: «تواقد». تصحيف.

(١٧٤)في مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب: «مجمله». تحريف.

(١٧٥)في مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب، وحضارة الموحّدين: «أمكارها». بالميم.

(١٧٦)مفردها: الغارب، وهو: «أعلى كلِّ شيءٍ». المعجم الوسيط (غرب). وقد نقلَ محمّد المنونيّ في: حضارة الموحِّدين ١٧٥، ١٧٦ -عن (النّفح)- وصفَ ابن طُفيلٍ الآتي لهذا التّابوت؛ وذلك ضمن حديثِه عن (مهنةِ الصّناعاتِ الميكانيكيّة) ومظاهرها في عهدهم، وعلّقَ قبل النّقل بقولِه: «أمّا التّابوتُ فقد كانَتْ [كذا] قطعةً فنّيّةً ناطقةً بما كانَ لهذه المهنةِ حينئذٍ من الرّقيِّ العظيم».

(١٧٧)في: مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب، وحضارةِ الموحّدين: «إرتجاجهما». تحريف. ورَتَجَ البابَ: أغلقَه. المعجم الوسيط (رتج).

(١٧٨)ليست في: مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب، وحضارةِ الموحّدين.

أُدْخِلَ ذلك المفتاحُ فيه، وأُديرَتْ به اليدُ انفتحَ البابُ بانعطافِ الدّفتَين إلى داخلِ الدّفتين من تلقائِهما، وخرجَ الكرسيُّ من ذاتِه بما عليه إلى أقصى غايتِه، وفي خلالِ خروجِ الكرسيِّ يتحرّكُ عليه المَحْمِلُ حركةً منتظمةً مقترنةً بحركتِه[١٧٩]، يأتي[١٨٠] بها من مؤخّرِ الكرسيِّ زحفًا إلى مقدّمِه، فإذا كَمُلَ الكرسيُّ بالخروجِ، وكَمُلَ المَحْمِلُ بالتّقدّمِ عليه انغلقَ البابُ، برجوعِ الدّفتين إلى موضعِهما من تلقائِهما دون أن يمسَّهُما أحدٌ، وترتّبَتْ[١٨١] هذه الحركاتُ الأربعُ على حركةِ المفتاحِ فقط، دون تكلّفِ شيءٍ آخرَ، فإذا أُديرَ المفتاحُ إلى خلفِ الجهةِ التي أُديرَ إليها أوّلًا انفتحَ البابُ[١٨٢]، وأخذَ الكرسيُّ في الدّخولِ، والمَحْمِلُ في التّأخّرِ عن مقدّمِ الكرسيِّ إلى مؤخّرِه، فإذا عادَ[١٨٣] كلٌّ إلى مكانِه انسدَّ البابُ بالدّفتين أيضًا من تلقائِه، كلُّ ذلك يترتّبُ على حركةِ المفتاحِ، كالذي كانَ في حالِ خروجِه، وصَحَّتْ[١٨٤] هذه الحركاتُ اللّطيفةُ على أسبابٍ ومسبّباتٍ غائبةٍ عن الحسِّ في باطنِ الكرسيِّ، وهي ممّا يَدِقُّ وصفُها، ويَصْعُبُ ذكرُها، أظهرَتْها بركاتُ هذا الأمرِ السّعيدِ، وتنبيهاتُ سيّدِنا ومولانا الخليفةِ - أدامَ اللهُ تعالى أمرَهم، وأعزَّ نصرَهم[١٨٥] -.

---

(١٧٩)في حضارةِ الموحّدين: «بحركة».

(١٨٠)كذا في: (نفح الطّيب) المطبوع، ومخطوطةِ الرّاغب ٧١ب، وحضارةِ الموحّدين. ولعلّ صيغةَ المبنيّ للمجهول (يُؤتى) أصلحُ للسّياق.

(١٨١)في مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب، وحضارةِ الموحّدين: «وترتيب». وأجدها الأنسبَ للسياق.

(١٨٢)في: مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب، وحضارةِ الموحّدين: «انفتحَ أوّلًا الباب».

(١٨٣)عبارة: «فإذا عاد» ساقطة من: حضارة الموحّدين.

(١٨٤)في: مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب، وحضارةِ الموحّدين: «وصحّة». بالتاءِ المربوطة.

(١٨٥)ههنا ينتهي نقلُ أ. عبد الله كنّون في: النّبوغ المغربيّ في الأدبِ العربيّ ١٤٣. وعلّق

[بناءُ المسجدِ الجامعِ في مَرّاكُشَ]:

وفي خلالِ الاشتغالِ بهذه الأعمالِ التي هي غُرَرُ الدّهرِ، وفرائدُ العمرِ، أمرُوا – أدامَ اللهُ تعالى تأييدَهم – ببناءِ المسجدِ الجامعِ(١٨٦) بحضرةِ مَرّاكُشَ – حرسَها اللهُ تعالى –؛ فبُدِئَ ببنيانِه، وتأسيسِ قِبلتِه في العشرِ الأوّلِ من شهرِ ربيعٍ الآخرِ، سنة ثلاثٍ وخمسينَ وخمسمئةٍ، وكَمُلَ منتصفَ شعبانَ المكرّمِ من العامِ المذكورِ، على أكملِ الوجوهِ، وأغربِ الصّنائعِ، وأفسحِ المساحةِ، وأبعدِ(١٨٧) البناءِ والنّجارةِ، وفيه من شمسيّاتِ الزّجاجِ، وحركاتِ المنبرِ والمقصورةِ(١٨٨) ما لو عُمِلَ في السّنينَ العديدةِ لاستُغربَ تمامُه، فكيف في هذا الأمدِ(١٨٩) اليسيرِ، الذي لم يتخيّل أحدٌ من الصّنّاعِ أن يتمَّ فيه [تقديرُه، وتخطيطُه](١٩٠) فضلًا عن بنائِه؟! وصُلِّيَتْ فيه الجمعةُ منتصفَ شعبانَ المذكورِ(١٩١).

ونهضُوا – أدامَ اللهُ سبحانَه تأييدَهم – عقبَ ذلك لزيارةِ البقعةِ المكرّمةِ، والرّوضةِ المعظّمةِ بمدينةِ تِينْمَلِ(١٩٢) –أدامَ اللهُ رفعتَها–؛ فأقامُوا بها بقيّةَ

قائلًا: «هذا ما أردنا نقلَه من (رسالةِ) ابن طُفَيل، وهي –على طولها– ممتعةٌ ومفيدة في معرفة مدى ما وصلَت إليه هذه الصّنائعُ الدّقيقةُ [يعني الفنونَ الجميلة كالنّقش، والتّزويق] من الرّقيّ والكمال».

(١٨٦)انظر خبرَه في: الحلل الموشية في ذكرِ الأخبار المَرّاكشيّة ١٤٤، ودولة الإسلام في الأندلس (العصر الثّالث، القسم الأوّل) ٣٤٣.

(١٨٧)في: الاستقصا: «وأحكم».

(١٨٨)في: الاستقصا: «ودرجاتِ المنبر، وسياج المقصورة». وانظر صفة: المنبر والمقصورة، وحركاتهما في: الحلل الموشية ١٤٤، ١٤٥.

(١٨٩)في: النفح: «الأمر». تحريف، تصويبه من: الاستقصا.

(١٩٠)زيادةٌ؛ يستقيم بها السّياق، وهي من: الاستقصا.

(١٩١)قوله: «على أكملِ الوجوه... المذكور» ساقِط من مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب.

(١٩٢)في مخطوطةِ الرّاغب ٧١ب : «يتنملل». تصحيف. والرّوضةُ المرادةُ ههنا هي روضةُ المهديّ، ابن تومرت، حيث قبره. انظر: المعجب في تلخيص أخبارِ المغرب ٢٥٤،

شـعبانَ المكـرّمِ، وأكثـرَ شـهرِ رمضـانَ المعظّـمِ، وحَمَلُـوا فـي صـحبتِهمُ المصحفَ العزيزَ، ومعه مصحفُ الإمامِ المهـديِّ(١٩٣) المعلـومِ -رضـيَ اللهُ تعالى عنه- في التّابوتِ الموصوفِ؛ إذ كـانَ قـد صُـنِعَ لـه غرفـةٌ فـي أعـلاه، وأُحكِمَتْ فيه إحكامًا كَمُلَ به معناه، واجتمعَ فـي مِشـكاتِه؛ فعـادَ النّـورُ إلـى مبتداه، وخُتِمَ القرآنُ العزيزُ في مسجدِ الإمامِ المعلومِ(١٩٤) ختماتٍ كـادَتْ لا تُحصَى؛ لكثرتِها». وهنا انتهى ما وجدناه من هذا المكتوبِ(١٩٥)».

ثمّ قالَ ابنُ رُشَيدٍ - بعد إيرادِ ما تقدَّمَ - مـا صـورتُه: «نَجَـزَتِ الرّسـالةُ فـي المصحفِ العظيمِ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين». انتهى محلُّ الحاجةِ منه»(١٩٦).

المصادر والمراجع

- **الإحاطة في أخبار غَرناطة:** لابنِ الخطيب (٧٧٦هـ) تـح: محمّـد عبـد الله

وتاريخ الإسلام ١١/ ٤١٠، ٤١١، والاستقصا ٢/ ١٢٨.

(١٩٣)وكلا المصحفَين بين يدي الأمير (الخليفة). ويُحمَلُ مصحفُ المهديّ هذا على بغلٍ محلًّى خلفَ الرّاحلةِ التي تحملُ المصحفَ العثمانيَّ. و«يُقالُ: أنّه بخطِّ ابن تومرت، دون مصحفِ عثمانَ في الجِرم، محلّى بفضّةٍ مموّهـةٍ بالـذّهب». المعجب في تلخيص أخبارِ المغرب ٣٢٦. وعنه في: تاريخِ الإسلام ١٢/ ٦٤٩، وحضارةِ الموحِّدين ١٨٠. وكانَ الموحِّدون يحملونه في أسفارِهم مع المصحفِ الإمام. انظر: البيان المُغرب ١٥٦. ١٥٧.

(١٩٤)يعني المهديّ، ابنَ تومرت المذكور قريبًا. انظر: الاستقصا ٢/ ١٢٩. وكانَ من عادةِ الموحّدين تعظيمُ هذا المسجد، والتّبرّكُ به، والإكثارُ من التّلاوةِ فيه. انظر: مجموع رسائل موحِّديّة ٨٦، ٨٧.

(١٩٥)يشيرُ ابنُ رُشَيدٍ ههنا إلى نهايةِ نقلِه عن كتابِ الوزيرِ أبي بكرٍ بنِ طُفَيلٍ، الذي أطرفَه به حفيدُه الوزيرُ أبو زكريّاء.

(١٩٦)انتهى نقلُنا المطوّلُ عن (نفح الطّيب) عن: (المسنَد الصّحيحِ الحسن) لابن مرزوقٍ، ثمّ عن رحلةِ ابنِ رُشَيدٍ (مِلءِ العَيبة).

عنان، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م.
- **الاستقصا لأخبار دولِ المغربِ الأقصى**: لأبي العبّاس النّاصريّ (١٣١٥هـ) تح: جعفر النّاصريّ، ومحمّد النّاصريّ، دار الكتاب، الدّار البيضاء، د.ط، ١٩٩٧م.
- **الاستيعابُ في معرفةِ الأصحاب**: لابن عبدِ البَرّ (٤٦٣هـ) تح: عادل مرشد، دار الأعلام، عمّان، ط١، ٢٠٠٢م.
- **أضواءٌ على مصحفِ عثمانَ بن عفّانَ ﷺ، ورحلته شرقًا وغربًا**: د. سحر السيّد عبد العزيز سالم، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة، د.ط، د.ت.
- **الإعلامُ بمَن حلّ مَرّاكُشَ وأغماتَ من الأعلام**: للسّملاليّ (١٩٥٩م) المطبعة الملكيّة، الرباط، ط٢، ١٩٩٣م.
- **أعلامُ مالَقة**: لابن عسكر (٦٣٦هـ)، وابن خميس (كان حيًّا ٦٣٨هـ)، تح: د. عبد الله المرابط الترغيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ودار الأمان، الرّباط، ط١، ١٩٩٩م.
- **البيانُ المُغرب في أخبارِ الأندلس والمغرب (قسمُ الموحِّدين)**: لابن عِذاري المَرّاكُشيّ (ق ٨هـ) تح: محمّد إبراهيم الكتانيّ، وزملائه، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، ط١، ١٩٨٥م.
- **تاريخُ الإسلام ووفَيَاتِ المشاهير والأعلام**: للذّهبيّ (٧٤٨هـ) تح: د.بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- **تأريخ قضاةِ الأندلس**: للبنّاهيّ (كان حيًّا ٧٩٣هـ)تح: لجنة إحياء التّراث العربيّ في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٩٨٣م.
- **تحفةُ القادم**: لابن الأبّار (٦٥٨هـ) تح: د. إحسان عبّاس، دار الغرب

الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- **التّكملةُ لكتابِ الصّلة**: لابنِ الأبّار (٦٥٨هـ) تح: د. بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ، تونس، ط١، ٢٠١١م.
- **جِذوةُ الاقتباس في ذكر مَن حلّ من الأعلام مدينةَ فاس**: لابن القاضي (١٠٢٥هـ)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، ١٩٧٣م.
- **حضارةُ الموحِّدين**: محمّد المنونيّ، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، ط١، ١٩٨٩م.
- **الحللُ الموشية في ذكرِ الأخبارِ المَرّاكشيّة**: لمؤلِّفٍ أندلسيٍّ من أهلِ القرنِ الثّامنِ الهجريّ، تح: د. سهيل زكّار، وأ. عبد القادر زمامة، دار الرّشاد الحديثة، الدّار البيضاء، ط١، ١٩٧٩م.
- **خلاصةُ الأثر في أعيانِ القرنِ الحادي عشر**: للمحبّيّ (١١١١هـ) دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- **الدّررُ الكامنة في أعيانِ المئةِ الثامنة**: لابن حجر (٨٥٢هـ) دار الجيل، بيروت، د.ط،١٩٩٣م.
- **دولةُ الإسلام في الأندلس (العصرُ الثّالث، القسمُ الأوّل)**: لمحمّد عبد الله عنان، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.
- **الدّيباجُ المذهّب في معرفة أعيان علماءِ المذهب**: لابن فَرحون المالكيّ (٧٩٩هـ) تح: د. محمّد الأحمديّ أبو النّور، دار التّراث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **ديوانا ابن باجة، وابن طُفَيل**: جمع: د. أنس أمين، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ط، ٢٠٢٢م. (من الشّابكة).
- **الذيلُ والتّكملةُ لكتابَي الموصول والصّلة**: لابن عبدِ الملكِ المَرّاكُشيّ

(٧٠٣هـ) تح: د. محمّد بن شريفة، د.إحسان عبّاس، مطبوعات أكاديميّة المملكة المغربيّة، د.ط، د.ت.

- **رحلةُ ابنِ بطوطة الطّنجيّ (٧٧٩هـ) (تحفةُ النّظّار في غرائبِ الأمصار وعجائبِ الأسفار)**: تح: عبد الهادي التّازيّ، مطبوعات أكاديميّة المملكة المغربيّة، الرّباط، د.ط، ١٩٩٧م.
- **رحلةُ ابنِ جُبير (٦١٤هـ)**: دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- **رحلةُ العبدريّ (بعد ٧٠٠هـ)**: تح: د. عليّ إبراهيم كرديّ، دار سعد الدّين، دمشق، ط٢، ٢٠٠٥م.
- **الرّوضُ المعطار في خبرِ الأقطار**: لابن عبدِ المنعم الحميريّ (٧٢٧هـ) تح: د. إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.
- **ريحانةُ الألبّا، وزهرةُ الحياة الدّنيا**: للخفاجيّ (١٠٦٩هـ) تح: د. عبد الفتّاح محمّد الحلو، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.
- **ابنُ طُفَيل (قضايا ومواقف)**: مدني صالح، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، بغداد، د.ط، ١٩٨٠م.
- **عنوانُ الدّراية فيمَن عُرف من العلماء في المئةِ السابعة ببِجاية**: للغبرينيّ (٧١٤هـ) تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
- **قرطبةُ في التّاريخِ الإسلاميّ**: د. جودة هلال، ومحمّد محمود صبح، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، د.ط، ١٩٨٦م.
- **اللّمحةُ البدريّةُ في الدّولةِ النَّصْريّة**: للسانِ الدّين بنِ الخطيب (٧٧٦هـ) تح: محبّ الدّين الخطيب، المطبعة السّلفيّة، القاهرة، د.ط، ١٣٤٧هـ.
- **مُجمَلُ اللّغة**: لابن فارس (٣٩٥هـ) تح: د. زهير عبد المحسن سلطان،

مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- **مجموع رسائل موحِّديّة من إنشاءِ كُتّابِ الدّولةِ المؤمنيّة**: أصدرها: لافي بروفانصال، مطبوعات معهدِ العلومِ العليا المغربيّة، الرّباط، د.ط، ١٩٤١م.
- **مستفادُ الرّحلة والاغتراب**: للتُّجيبيّ (٧٣٠هـ) تح: عبد الحفيظ منصور، الدّار العربيّة للكتاب، ليبيا، تونس، د.ط، د.ت.
- **المستملَحُ من كتابِ التّكملة**: للذّهبيّ (٧٤٨هـ) تح: د. بشّار عواد معروف، دار الغربِ الإسلاميّ، تونس، ط١، ٢٠٠٨م.
- **المسندُ الصّحيحُ الحسنُ في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**: لابن مرزوقٍ التِّلِمْسانيّ (٧٨١هـ) تح: د. ماريّا خيسوس بيغيرا، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د.ط، ١٩٨٦م.
- **المصاحف**: لابن أبي داود (٣١٦هـ) تح: د. محبّ الدّين عبد السَّبحان واعظ، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
- **المُعجِبُ في تلخيص أخبارِ المغرب**: للمَرّاكُشيّ (٦٤٧هـ) تح: محمّد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، د.ط، د.ت.
- **معجمُ البلدان**: لياقوت الحمَويّ (٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٧٧م.
- **المعجمُ الوسيط**: مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، ط٣.
- **المُغرب في حُلى المَغرب**: لابن سعيدٍ الأندلسيّ (٦٨٥هـ) تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤، د.ت.
- **المَقّريّ صاحبُ (نفح الطّيب)**: لمحمّد عبد الغني حسن، الدّار القوميّة للطباعة والنّشر، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **مِلءُ العَيبة بما جُمع بطولِ الغيبة في الوجهةِ الوجيهة إلى الحرمين**: مكّة

وطيبة ج٢: لابن رُشَيدٍ السَّبتيّ (٧٢١هـ) تح: د. محمّد الحبيب ابن الخوجة، الدّار التونسيّة للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٢م.

- **المواعظُ والاعتبار في ذِكرِ الخِطط والآثار**: للمقريزيّ (٨٤٥هـ) تح: د. أيمن فؤاد سيّد، مؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلاميّ، لندن، د.ط، ٢٠٠٣م.
- **النّبوغُ المغربيّ في الأدبِ العربيّ**: لعبدِ الله كَنّون، ط٢، لا بيانات نشرٍ أخرى.
- **نزهةُ المشتاق في اختراقِ الآفاق**: للإدريسيّ (ق ٦ هـ) مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٢م.
- **نفحُ الطّيب من غصنِ الأندلسِ الرّطيب**: للمَقّريّ (١٠٤١هـ) تح: د. إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٨٨م. ومخطوطة مكتبة راغب باشا، رقم (١١٦٢)، ومصدرها الشابكةُ العالميّة.
- **الوافي بالوفَيَات**: للصّفديّ (٧٦٤هـ) تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- **وفاءُ الوفا في أخبارِ دارِ المصطفى ﷺ**: للسّمهوديّ (٩١١هـ) تح: قاسم السّامرّائيّ، مؤسّسة الفرقان للتّراثِ الإسلاميّ، ط١، ٢٠٠١م.
- **الوفَيَات**: لابن قنفذ (٨٠٩هـ) تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٩٨٣م.

❊ ❊ ❊